مجلة شهرية

نـــــور يسوع المسيح المســـيح
Φ Ω Σ الغـ ـالب ΧΡΙΣΤΟΥ

Issue No: 178 عدد:
June 2022 شهر حزيران

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

رُوحُ الحَقِّ
الَّذِي مِنْ عِنْدِ
ٱلآبِ يَنْبَثِقُ

«اللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ
وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا» (يو٤: ٢٤).

لَقد صَعدتَ بمجدٍ أيُّها المسيح إلهنا.
وَفَرَّحتَ تلاميذك بموعد الرُّوح القُدُس إذ أيقنوا بالبَرَكةِ
أنَّكَ انتَ هو ابن الله المنقذ العالم.

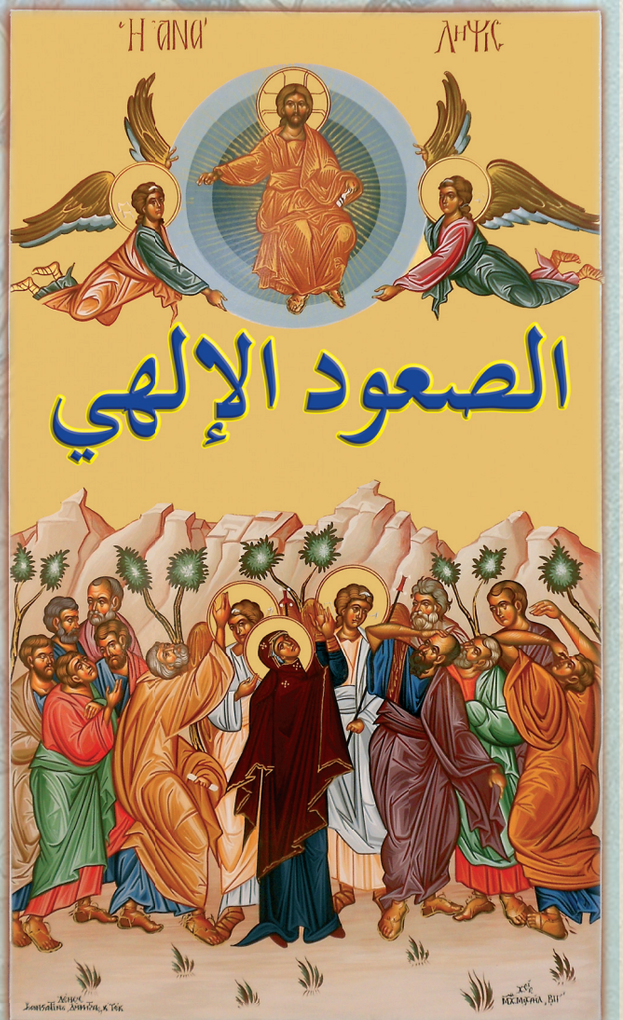

القديس كيرلُّس الإسكندري
شهر حزيران ٩ ش / ٢٢ غ

القديس يوحنَّا الروسي
٥/٢٧ ش، ٦/٩ غربي

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

لتذكار اثنين الرُّوح القُدُس، في كاتدرائية الثالوث القدوس

(التابعة للبعثة الرُّوحِيَّة الرُّوسِيَّة لبطريركِيَّة موسكو/ البلدة الجديدة. ٢٠٢١/٦/٢١)

يقول **مرنم الكنيسة** هاتفًا: « يا اولاد البَيْعَةِ المنيري ٱلشكل، اقبلوا نداءَ الرُّوح المُتَنَسِّم نارًا، الذي هو طُهْرٌ وَحِلٌّ من الجَرائِم، لأنَّ الشريعة قد خرجت الآن من صهيون بشَكْلِ السُنِ ناريَّةٍ، التي هي نعمة الرُّوح القُدُس.» (**سَحَر الاثنين بعد العنصرة، الاوذيَّة الخامسة، أرموس آخر**).

حضرة مُمثَل **صاحب الغبطة بطريرك موسكو وسائر روسيا** في أُورشليم، قدس الأب الأرشمندريت ألكسندروس الجزيل الاحترام،

أيها المسيحيون الأتقياء

إنَّ نعمةَ **الرُّوح المحيي** الكلِّي قُدسُهُ قد جمعنا اليوم **في كنيسة الثالوث الأقدس** لكي بشكرٍ وتمجيدٍ نمجدُ **الرُّوح المُحْيِي** الكلِّي الاقتدار، **أحد الثالوث القُدوس المساوي للآب والابن** في الكرامة والجوهر والمجد.

تفرح وتبتهج **صهيون المقدسة أمّ الكنائس**، وذلك لأنَّهُ في منازلها حَلَّ **الرُّوح المُعَزِّي** بشكل نارٍ **على رُسل الرَّبِّ** كما يهتف **مرنم الكنيسة** قائلاً: « يارب إنَّ فعل روحك الكُلِّي قدسهُ قد شَمَلَ اليوم رُسلك وأوضحهم حكماءَ بمعرفة الله، وملأهم من تعاليمك المغبوطة فلذلك نُمجد تدبيرك الخلاصيّ يا يسوع الكلِّي الاقتدار مُخَلِّصِ نفوسنا.»

إنَّ فعل **الرُّوح** الكلِّي قدسه هي مشتركة في **أقانيم الثالوث القُدُّوس** وليست هي إلَّا النعمة التي أخذها **الرسل** من ملء **كلمة الله مخلصنا يسوع المسيح** كما يشهد بذلك **القديس يوحنا الإنجيلي**: «وَمِنْ مِلْئِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا، وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ. لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا» (يو ١: ١٦).

لقد وضع **المسيح** في كنيسته أوَّلًا **الرسل** ومن ثُمَّ صار **الرسل** آنية لانسكاب النعمة ولمواهب **الرُّوح القُدُس**، فصاروا أساس بناء **الكنيسة، والمسيح** هو حجر زاويتها، **فالكنيسة** هي مسكن **الله بالرُّوح القُدُس** كما يكرز **بولس الرسول**: «مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ، الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا، يَنْمُو هَيْكَلًا مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ.الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُّونَ مَعًا، مَسْكَنًا للهِ فِي الرُّوحِ.» (أفس ٢: ٢٠-٢٢).

ومن الجدير بالذكر أنَّ **الرَّبَّ** قد وعد **التلاميذ** بأنَّهُ سيُرسل لهم **الرُّوح القُدُس** وقد كان هذا قبل آلامه؛ وأيضًا بعد قيامته بحسب شهادة **القديس يوحنا الإنجيلي** عندما قال **المسيح** أمام تلاميذه مباشرة بعد العشاء السِّرِيّ كما يشهد **يوحنا الإنجيلي**: « وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ» (يوحنا ١٤: ١٦)، وبعد قيامَتِه قال **الرَّبُّ لرسله التلاميذ**: « وَهَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي. فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي» (لوقا ٢٤: ٤٩).

إنَّ موعد **الله الآب** ما هو إلَّا **المُعزِّي** أي **الرُّوح القُدُس** الذي هو القوَّة الإلهية الدرع الخاص الذي لبسه **الرسل**. إنَّ هذه القوّة الإلهيَّة التي من العُلَى أي فعل **الرُّوح المُعزِّي** هي تلك التي تضم كل شرائع **الكنيسة** كما يقول **المرتل**: «إن الرُّوح القُدُس يرزق كل شيء يفيضُ النُّبوّة، يُكَمِّل الكهنوت وقد علَّم الحكمة لعديمي الكتابة، وأظهر الصيادين متكلمين باللاهوت، يضُمُّ كل شرائع الكنيسة». وبحسب **القديس يوحنا الدمشقي**: فإنَّ **الرُّوح القُدُس** يجعل أبناء **الكنيسة** منيري الشَّكل، وهذا لأنَّهُ كما يقول **القديس غريغوريوس اللاهوتي**: إنَّ الاستنارة هي ضياء الأنفس، والمشاركة في النور واضمحلال الظلمة لأن **الرَّبّ** يقول: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ» (يوحنا ٨: ١٢).

وبما أنَّ **الكنيسة** هي جسد **المسيح** «الَّذِي الآنَ أَفْرَحُ فِي آلاَمِي لأَجْلِكُمْ، وَأُكَمِّلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي جِسْمِي لأَجْلِ جَسَدِهِ، الَّذِي هُوَ الْكَنِيسَةُ» (كولوسي ١: ٢٤)، فأصبحت هي نور الحياة لأعضائها المدعوين من **الرسول بولس** أن يسلكوا كأولاد

النور (أفسس ٥: ٨)، وهذا لأن أعضاء **الكنيسة** الذين هم جسد **المسيح** بحسب **الرسول بطرس** هم: «جِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ.» (١بط ٢: ٩).

إنَّ النُّور العجيب هو نعمة **روح مخلصنا المسيح** الذي أُعلِن من قَبْلُ في **الأنبياء** وأشرق في **الرسل**: « وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ.» (٢كور٣:١٧)، كما يكرز **بولس الرسول**. فالحرية هي: «الَّتِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ» (غلا ٢: ٤)، والتي هي فكر **الكنيسة**. وهذا الفكر هو قوّة **الرُّوح القُدُس** الذي يحفظ **وحدة كنيستنا الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية ويجعلها تستمر، مع إخوتنا في الكنائس الأرثوذكسية الشقيقة ذات الفكر الواحد والمجد الواحد**.

إننا نعلن شهادة هذه الوحدة مع إخوتنا **في الكنائس الأرثوذكسية الشقيقة** من خلال هذا العيد في اجتماع الشُّكر الإلهي، أي القداس الإلهي في هذا اليوم المقدس يوم حلول **الرُّوح القُدُس** في **عُلِّيَةِ أورشليم** سامعين لما يوصينا به **القديس بولس الرسول**: «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ، وَوَدَاعَةٍ، وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْمَحَبَّةِ. مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ.» (أف ٤: ٢-٣).

إنَّ **الرُّوحَ** الكلّيَّ قُدْسُهُ بحسب **المرتل**: تجعل قلوب أحبة **المسيح** هادئة، لهذا فإنَّنا نتضرع إليك داؤوديًّا (**كما يتضرَّع داود النبيّ**) أيُّها **الرَّبُّ** المحب **البشر** قائلين: «رُوحَكَ القُدُّوسَ لَا تَنْزِعْهُ مِنَّا» (مزمور ٥٠:١١). ومع **المرتل** نهتف قائلين: « إنَّ الأَلسُنَ تَبلْبَلَت قَديمًا بِسَبَبِ جَسارَةِ صانعي البُرجِ، أَمّا الآنَ فَإنَّ الأَلسُنَ قَد حُكِّمَت مِن أَجل رَأيِ مَعرِفَةِ الله. هُناكَ قَضى اللهُ بِالعُقوبَةِ عَلى المُلحِدينَ، وَهَهُنا، المَسيحُ، بِالرّوحِ، أَنارَ الصَّيّادين. في ذَلِكَ الحينِ اصطَنَعَ اختِلاقَ الأَصواتِ لِلانتِقامِ، والآنَ فَقَد تَجَدَّدَ اتِّفاقُ النَّغَماتِ، لِخَلاصِ نُفوسِنا.»

ففي حلول **الرُّوح القُدُس أيُّها الرَّبُّ يسوع المسيح** ارحمنا **وبشفاعات الفائقة البركات، سيدتنا والدة الإله العذراء الدائمة البتولية مريم، وبتوسلات الرسل القديسين** أيُّها **المسيح** إلهنا ارحمنا وخلصنا. آمين.

الداعي لكم بحرارة بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

لهذا العيد معنى عظيم وأهمية كُبرى عند المسيحيين وفي الحياةِ الروحيَّة، لأنه يرتبط بتألُّهِ كُلِّ شخصٍ وصعودِه مع **الرَّبِّ** إلى السموات.

إنَّ إعلانات **العهد القديم**، هي إعلانات **للكلمة غير المتجسّد**، والذي تحقّقَ في العهد الجديد **بتمام التَّجَسُّدِ**. في إنجيل **يوحنا** يشير **المسيح** أكثر من مرّة إلى صعوده الإلهي: «وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ.» (يو٣:١٣). وأيضًا: «خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَيْضًا أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إِلَى الآبِ». (يو١٦:٢٨). يَرِدُ تفصيل حادثة الصعود في **سفر أعمال الرسل** (أعمال ١:١١-١١).

يشرح **القديس نيقوديموس الآثوسي** السَّبب لصعود **ربنا يسوع المسيح** بعد اربعين يومًا من قيامته إلى السماء، يقول: إنَّ **للمسيح في طبيعتِهِ البشريَّةِ ثلاث ولادات : الاولى من البتول مريم، الثانية بالمعمودية، والثالثة بالقيامة**. وبالاشارة الى هذه الولادات الثلاث يُسَمَّى البِكْرَ لانَّهُ في **الاولى هو الأوَّل بين اخوةٍ كثيرين بحسب شركة الجسد**. في الثانية **هو بكر الخليقة الجديدة**، وفي **الثالثة هو اول المولودين من الاموات**.

بعد كُلٍّ من هذه الولادات بأربعين يومًا **تَمَّ أَمْرٌ مُهِمٌّ**. أَربعون يومًا بعد ميلاده، **قُدِّمَ الى الهيكل**، فأَسَّسَ **عيد الدخول**، أَربعون يومًا بعد **معموديته** في نهر الاردن، **غَلَبَ الشيطان في تجاربه الثلاث**. و أَربعون يومًا بعد **قيامته، صعد** الى السماء وَقَدَّم لأبيهِ **باكورة ثِمَارِ طبيعتنا**.

كان بمقدور **المسيح** أنْ يَصْعَدَ مباشرة إلى السَّماءِ بعد **قيامته**، لكنه عَدَلَ عن ذلك، كي لا تبدو **القيامة** وهميّة. فبعد **قيامته**، أظهر **المسيح** نفسه **لتلاميذه** واجترح معجزات. وبهذا تَثَبَّتَ إيمانهم كي يكونوا شهودًا **لقيامته**، واعدادهم لتقبُّل **الرُّوح القُدُس** بعد معاينتهم **الصعود الإلهي**.

هناك وحدة لافتة بين كل الأعياد السَّيدِيَّةِ، والصعود الإلهي الذي هو آخرها، إذ إنَّهُ نهاية **البشارة والميلاد**، لأنه لو **لم** يتجسّد **المسيح** وَيَقُمْ من بين الأموات لما كان **الصعود** تمّ. ولو **لم** يَقُم من بين الأموات، **لكان التجسّد بدون نتيجة**. فعيد **الصعود** هو «**زينة**» كُلّ الأعياد **(القديس أبيفانيوس أسقف قبرص)**.

أوّل الأعياد السَّيدية: هو **ميلاد المسيح بالجسد**.

ثاني الأعياد السَّيدية: هو **الظهور الإلهي الذي يظهر فيه الثالوث بشكل واضح**. وهو أهم من الأوّل.

ثالث الأعياد السَّيدية: هو **القيامة** الذي يظهر **أَمْجَدَ** من الأَوَّلَيْنِ، لأنَّ فيه غُلِبَ **الموت والشيطان**.

أمَّا عيد الصعود: فقد ملأ العالم بالابتهاج، لأنَّ **المسيح** فتح السموات وأرانا رؤيةً وإعلانًا فريدًا يفوق نظام الطبيعة: «رؤية جسدنا مرفوعًا نحو العرش الإلهي، وجلوسه عن يمين مجد **الله الآب**»،

بِتَجَسُّدِهِ أَلَّهَ المسيح الطبيعة البشرية، لكن البشر وللأسف لم يعرفوا مَجْدَهُ، ولم يفهموا تنازله الإلهي كما يجب، لذا **أَفْتَرَوْا** عليه وفي **النهاية صَلَبُوهُ**. لكن عندما **صَعِدَ المسيح** الى السماوات اكتسب البشر معرفة كاملة عنه. لهذا، **فالتجسد من أحشاء العذراء مريم** وفعل **الرُّوح القُدُس**، مع **الصعود الإلهي** الذي أتى بعده، **مَلَأَ** العالم بيقين معرفة **الله** الحقيقيَّةِ.

فَرْقٌ آخَرُ بين عِيدَيِّ القيامة والصعود، هو أنَّ **التلاميذ** لم يروا بداية **القيامة** بل نهايتها فقط، لأنَّهُ لم يَرَ أحدٌ لحظة خروج **المسيح** من القبر، بل رأوه لاحقًا عندما أَظهَرَ نفسَهُ لهم، أمَّا في **الصعود الإلهي** فقد عايَنَ **التلاميذ** وهم في جبل الزيتون جميع المراحل، منذ بدء ارتفاعه الى السماء شاخصين مُتفَرِّسين بأنظارهم نحو السماء، مذهولين من هذا الحدث الجَلَلِ: «وَلَمَّا قَالَ هذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ» (أع ١: ٩).

في ما يختص بالتقدم في الحياة الروحيَّة ودرجة الاقتداء **بالمسيح**، هناك **تَقَدُّم تصاعدي**. أَوَّلًا: نحن نولد معه ثم نتألم معه فنغلب **قوّة الشيطان** فنقوم. وختامًا بعد هذا التعاضد مع **المسيح** الظافر، نختبر **التَّأَلُّه**. بالتحديد العيد الذي يربطه **الآباء بالتَّأَلُّه** هو عيد **الصعود** .

من هذا المنظار يقول **القديس غريغوريوس بالاماس**: «إنَّ القيامة تخص كل البشر، بينما الصعود هو للقديسين فقط. هذا من وجهة نظر أَنَّ المسيح بقيامته قد غلب الموت وسَحَقَ قوّة الشيطان، ووهب القيامة للجميع فالكل سوف يقومون عند مجيئه الثاني الابرار والخَطَأَةُ، لكن **لَنْ** يرتفع الجميع، الابرار المُتَأَلِّهُون وحدهم سوف يستحقون هذه الخبرة العظيمة. إذًا الجميع سوف يقومون، لكن الأبرار فقط سوف يصعدون إلى السحب لملاقاة الرَّبّ النازل من السماوات.» (انظر ١ تسا ٤: ١٦-١٧).

إنَّ كل عمل **التدبير الإلهي** يهدف إلى: «عدم تركنا على الأرض، بل عودتنا ورجوعنا إلى السماء، إذْ أَنَّ خلاصنا الحقيقيّ هو هناك، وهناك نرجو أن نستعيد الرؤية الحلوة لسيّدنا العزيز» **(القديس نيقوديموس الآثوسي)**.

« لهذا، عندما يشارك الإنسان في صعود المسيح، لا يعود بعدها إنسانًا أَرْضِيًّا مثلَ الإنسان الأول (آدم)، بل سماويًّا مثل الإنسان الثاني، المسيح (آدم الجديد)» **(القديس غريغوريوس بالاماس)**.

في الحديث عن نزول **الله** من السماء الى الارض، لا نعني تَغييرًا بالمكان، بل التنازل من دون ان يترك عَرشَهُ وَكُرسِيَّهُ الى جانب **الله** ابيه، محافظًا على حقيقة الاتحاد العجيب غير المُدرَك بين الأقانيم الثلاثة المتساوين بالجوهر.

ألآن بصعوده لا يرفع **الله** الالوهِيَّةَ كونه دومًا مُتَّحِدًا مع **الله** ابيه، بل هو يتوج هناك طبيعتنا التي اخذها. **(القديس غريغوريوس بالاماس)**.

اذًا في عيد **الصعود** نحتفل **بتتويج طبيعتنا** في السماء. بقيامة الطبيعة البشريَّة وصعودها، نحن نحتفل في آنٍ واحدٍ بقيامة وصعود كُلِّ مُؤمن.

العبارة اليونانية للصعود هي: «**إي أناليبسي**» «**Η Ανάληψη**» تستعمل هذه الكلمة للاشارة الى **صعود الإله – الإنسان** الى السماء حيث يجلس مع **الله الآب**، لقد كان دائما مشاركًا في العرش مع **ابيه** لكن الآن يُشارِكُ **متجسدًا**.

الى جانب كلمة «**صعود**» يستعمل الكتاب المقدس كلمة «**ارتفاع**» «**إي آنودوس**» «**η άνοδος**» الفرق بين **الصعود والارتفاع** يشير الى السِّرِ في الحدث. نستعمل الفعل «**صعد**» للاشارة الى الأُلوهَةِ، وَفِعْلَي «**ارتفع**» و«**اتخذ**» للاشارة الى **الطبيعة البشرية والجسد البشري**. لهذا في بعض الاحيان تستعمل: كلمة «**رُفِعَ**» وفي احيانٍ اخرى: «**صَعِدَ**» حتى نؤمن بأَنَّ **المسيح** هو **إِلٰهٌ وانسانٌ** في شخص واحد، له طبيعتان، وإرادتان، ومشيئتان.

المسيح هو أوَّل من **صَعِدَ** الى السماء **بالجسد الذي اتخذه من العذراء**، وهو الوحيد في ذلك. هذا ما اكَّدَهُ لنا **المسيح** نفسه في قوله: ««وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ.» (يو٣: ١٣) . عبارة «وَلَيْسَ أَحَدٌ» لا تترك ايّ شَكّ، لانَّها تخرج من فم **السَّيد** الصادق. بحسب تفسير **آباء الكنيسة**: العذراء صعدت أَيضا الى السَّماء بجسدها، لكن بعد صعود **المسيح**، لأَنَّه اتخذ **جَسَدًا من جسدها ومن دمائها الطاهرة**. فجسد **العذراء** تلقَّى **التَّأَلُّه** لأَن جسد **المسيح** هو مصدر للنعمة غير المخلوقة.

هَل قول **المسيح** بأَنَّه لم يصعد احدٌ غيره الى السماء، يتضارب مع الكتاب المقدس، الذي يذكر أَنَّ **النبي ايليا** صَعِدَ هو أيضًا؟.

في الحقيقة ليس هناك أيّ تضارب.

يذكر الكتاب حول **صعود النبي ايليا**: «إِذَا مَرْكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعِدَ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ كَأَنَّهُ إِلَى السَّمَاءِ.» (٢ مل٢:١١). أمّا عن **صعود المسيح** فيقول :«ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ.» (مر ١٦:١٩)، نَجِدُ في حالة **النبي ايليا عبارة**: «**كأنه الى السماء**» بينما في حالة **المسيح** فيستعمل عبارة:«**الى السماء**» في إشارة **آباء الكنسية** الى هذا الفرق يقولون: إنَّ الأمر ليس مجرد عبارات مختلفة بل هو موضوع **اختلاف لاهوتي** . عبارة:«**كأنه الى السماء**» تحمل **معنى الشَّكّ**، بينما: «**الى السماء**» تحمل الحقيقة (**القديس ابيفانيوس**).

في سفر الملوك الثاني و إنجيل القديس مرقس نلاحظ دقّة المعنى **باللغة اليونانية القديمة**، حيث تُظهر الاختلاف الجوهري في معنى **ارتفاع النبي إيليا وصعود المسيح**.

١) سفر الملوك الثاني: (٢ملوك ٢:١١):
ὡς εἰς τὸν οὐρανόν (**أوس** إيس تون أورانون **يونانية قديمة**.)
كلمة **أوس** ὡς معناها **كأنَّهُ/مثل** بالعربيّة، أو **as, like** بالإنجليزيَّة

٢) إنجيل مرقس: (مر١٦:١٩)
εἰς τὸν οὐρανὸν (إيس تون أورانون **يونانية قديمة**.) **(بدون أوس)**
لا توجد كلمة **أوس** ὡς وهي **كأنَّهُ/مثل**، أو **as, like** بالإنجليزيَّة

إنَّ **النبي إيليا** أُخِذَ بجسده، لكنه لم يصعد الى السماء حيث الله بل الى فضاء آخر، أما عن **المسيح** فيقول: «إلى السماء» وهي تحمل (المعنى الحقيقي) بحسب **القديس يوحنا الذهبي الفم**.

يقول **القديس نيلُس**: إنَّهُ في الاثير الذي هو اعلى من الهواء ولكن تحت السماء. يقول **القديس غريغوريوس بالاماس**: إنَّ **النبي إيليا** رُفع في مركبة نارية. كُلّ عمليات الصعود كانت نوعًا من الانتقال، فهي حركة انتقال رفعتهم نوعًا ما عن الارض، لكنها لم تنقلهم الى السماء. **المسيح** هو الشخص الوحيد الذي قام ظافرًا، **وأبَادَ قوّة الشيطان، وأماتَ الموتَ بموتِهِ**. وهو الوحيد الذي صَعِدَ الى السماء،لا توجد مقارنة بين: **الخالق والمخلوق، بين النسبيّ والمُطلق، بين الزمني والأبدي**.

دعوة **الكاهن** المؤمنين في **القدّاس** «**لنضع قلوبنا فوق**» لها معنى: أنّ أعين المسيحيين مثبّتة نحو السماء، لأنَّهم ليسوا بمواطني الأرض بل السماء. وهذا ما يوصي به **الرسول بولس**: «اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ.» (كولوسي ٣:٢).

هناك علاقة وطيدة غيُر مُنفصلَةٍ بين الصعود والمجيء الثاني، فمن خلال **الكنيسة وأسرارها المقدّسة**، نصير أعضاءً لجسد **المسيح**. إلى هذا، بقدر ما يكون المؤمن عضوًا حقيقيًّا في جسد **المسيح** ، يمكنه بالنعمة الإلهيَّة أن يختبر صعود المسيح، ومجيئه الثاني. « مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ». (لو١٧: ٢١).

المسيح إله كامل وإنسان كامل، إذ بتجسّده لم يخسر أُلوهِيَّتَهُ ووجوده الدائم مع أبيه، ولهذا رافقته الملائكة دائِمًا. في كل الأحداث السَّيديَّة هناك ظهور وتواجد **للملائكة**: فهم أنشدوا التسابيح عند **تجسّده**، وخدموه بعد انتصاره على **الشيطان** في الصحراء، قَوَّوْهُ عند صلاته **في الجثمانيّة**، أخبروا **حاملات الطيب** عن **قيامته**، وكانوا أيضًا حاضرين عند **صعوده**.«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلاَئِكَةَ اللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ». (يو ١:٥١)

فيما كان التلاميذ ينظرون **المسيح** صاعدًا الى السماء «أَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ.» من ثم رجلان بثياب بيضٍ وقفا بهم وقالا لهم: انه سوف يعود بالطريقة نفسها (اع ١: ٩– ١١) . وهكذا يظهر أنَّهُ كان هناك الكثير من **الملائكة** عند **صعود المسيح**، من نوع الغيمة وشكلها، ومن نوع الرجال الذين كانوا يرتدون ثيابًا بيضًا.

الغيمة التي ظهرت عند **الصعود** واخفت **المسيح** عن اعين **التلاميذ**، هي طغمة **الشيروبيم** التي اخذت شكل غيمةٍ. السُّحب المنظورة هي رمزُ السماء، فارتفاع **المسيح** الى السحب اشارة الى القوة الالهيَّة، وكلمة **شيروبيم (بالعبريّة كاروبيم)** تعني **ملء المعرفة او مجرى الحكمة**، ما يعني أنَّ **الله** يجلس ويرتاح على من يملك المعرفة والحكمة. **(القديس نيقوديموس الاثوسي)** .

الى جانب **الشيروبيم** الذين اتخذوا شكل سحابة مرئيَّة، وأحاطوا **المسيح** وواكَبُوه عند **صعوده**، ظهر أيضًا رَجُلان بثيابٍ بيضٍ، وظهر الملاكان كمثل رجُلين بالطبع، كي لا يخاف **التلاميذ**، ظهورهم بثياب برَّاقةٍ تعني الفرح والابتهاج، لأنَّ بهاء ثيابهما يُعلن فرح **الملائكة** التي تُعْتَبَرُ انوارًا ثانوية تتلقى النُّور من **الله مصدر النور غير المخلوق**، وتشير الثيابُ البيضُ الى نعمة **الله** التي يلبسونها.

لقد وَعَدَ **المسيح تلاميذه** قُبيل (لحظة) **صعوده**، وعدهم بإرسال موعد **أبيه، الرُّوح القُدُس** (لو٢٤:٤٩)، وأوصاهم ألَّا يبرحوا أورشليم قبل حلولِهِ عليهم (أع ١:٤). «لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ». (أع ١: ٨).

الخلاصة: الرسالة المُوَجَّه هنا للتلاميذ، هي أن يكونوا شهودًا لقيامته أو بشكلٍ أدق لسرِّ تدبيره الإلهي، وعمله الخلاصي للبشريَّةِ جمعاء كما يطلب **المسيح** منهم **ومنّا** أنّ الشهادة تكون: «إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ».

ما زالت قوَّة **الرُّوح القُدُس** التي أُفيضت على **التلاميذ يوم العنصرة**، تنبض بقوَّةٍ في **كنيستنا المقدسة الجامعة الرسوليَّة**، لتوصِلَ بُشْرَى الخلاصِ لكل المسكونة، فهذا دورها المركزي، إعادة ذُريَّة آدم الساقط إلى ملكوت **الله**، وهو دور كُلّ **مؤمن** يحمل **المسيح** داخله: «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي.» (غل٢:٢٠). إذًا **هدف حياتنا** هو معرفة **المسيح**، والاتحاد به من خلال **الكنيسة وأسرارها المقدسة**. «بَلْ إِنِّي أَحْسُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ» (في ٣: ٨). ■

أُلوهيَّة الرُّوح القُدُس (1)

عظة للقديس كيرلُّس الإسكندري

الرُّوح القُدُس يَخْلِقُ وَيُجَدِّدُ:

إنْ كان **الرُّوح** يستطيع أنْ **يُؤَلِّه** وأنْ يَهَبَ المخلوقات رتبةً أسمى من الخليقةِ، فهو **أسمى** من حيث الطبيعة والكرامة، فإذا كان يستطيع أن **يُؤَلِّه** النفس، فكيف يمكن أن يكون **مخلوقًا** وليس **إلهًا**، طالما أنه **يُؤَلِّه؟**

إنْ كُنَّا نؤمن بأنَّ **الله** قد أتى إلينا، بواسطة سُكنى **الرُّوح القُدُس** داخلنا، فكيف يمكن أن يكون **(الرُّوح) مخلوقًا؟** لأنه من غير الممكن أن يُقيم **الله** داخلنا بواسطة **مخلوق**، إذ أنَّ **الله** يسمو على الكون **(المخلوق)**. لأنَّهُ كما بسكنى **الله** داخلنا، نصبح شركاء الطبيعة الإلهيَّة، وليس شركاء **الطبيعة المخلوقة**، هكذا فإذا سكن داخلنا **مخلوق**، **فلن نكون بعد** شركاء الطبيعة الإلهيَّة، بل شركاء **الطبيعة المخلوقة**. إذًا **فالرُّوح** هو **إلٰهٌ**، طالما أنَّ **الله** يسكن فينا بالحقيقة من خلاله.

فكل شيء يأتي **من العدم إلى الوجود**، يُعتبر عبدًا للذي **خَلَقَهُ**، ويكون في مكانة **الخادم**، بينما نحن إذ قد صرنا شركاء **الرُّوح القُدُس** وصرنا أحرارًا، وهذا معناه على كل حال أنَّ **الرُّوح القُدُس** بحسب طبيعته حرٌّ، وليس **بمخلوق**، ولا **عبدًا**، كما في حالة الخليقة، بل هو **الطبيعة** التي هي فوق كل نِيرٍ وكُلِّ حرية.

إن كان **الرُّوح** يعمل فينا المواهب الإلهيَّة كما يشاء، لأنَّ هذا ما يقوله **المطوب بولس**: «وَلٰكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ، الَّذِي يَعْمَلُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ.» (١كو١٢: ٦)، إذًا **فالرُّوح إلٰهٌ**، إذ أنه ينبثق من **الله** بالطبيعة.

والمطوب داود يُرنم **للهِ** مُخلِّصِ الجميع، من اجل كل ما هو موجود على الأرض قائلًا: «تُرْسِلُ رُوحَكَ فَيُخلَقُون، وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الأَرْضِ.» (مز١٠٣: ٣٠)، لكن هذا الذي تَجَدَّدَ، قد تَجَدَّدَ هكذا كما كان في البداية، وهذا هو فعل القوة ذاتها، التي أتت به إلى الوجود منذ البدء، وعندما **فَسَدَ هذا المخلوق**، أعادته تلك القوة مرَّةً أخرى إلى حالته الأُولى. **الرُّوح** يُجَدِّد الخليقة، لأن الخليقة لم تُخلق من قِبَلِ **مخلوق**، وعندما **فسدت** لم تتجَدَّد **بمخلوق**، بل من **الله**. إذًا **فالرُّوح القُدُس إلٰهٌ**، ويأتي من **الله** بحسب الطبيعة.

إنْ كانت المخلوقات في مجموعها قد خُلقت بنسمة فم **الله**، كما يُصلِّي **داود**: «بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا.» (مز٣٢: ٦)، وإنْ كان **الرُّوح مخلوقًا** (كما يَدَّعي البعض)، فليقل لنا هؤلاء الذين يُؤمنون بذلك، إلى أي شيء يستند هذا الإيمان.

وإن كان **الرُّوح** حقًّا طبيعة مخلوقة، وهو الذي يُثَبِّتُ الخليقة، فهذا معناه أنَّ الخليقة **تُثَبِّتُ نفسها**، وليس لها احتياج **للهِ** على **الإطلاق**. لكن حين تؤمن بهذا الكلام، وتتحدَّث به، فهذا أمرٌ يدعو للدهشة والغرابة، لأنَّنَا نتحد **بالله** عن طريق **الرُّوح القُدُس**، وكلام المزمور كلام حقيقي: «بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا.» (مز٣٢: ٦).

إذًا **فالرُّوح** من طبيعة **الله**، ويأتي من **الله**، وعلى أيَّةِ حال فهو ذو طبيعة مختلفة عن الخليقة، التي تعتمد في وجودها عليه. فذاك الذي هو أسمى من الخليقة، ومن طبيعة مختلفة **عن المخلوقات**، هو بالتأكيد **إلٰهٌ**، وليس شيئًا آخر.

رُوحُ ٱلْحِكْمَةِ وَالْقُوَّةِ:

لقد جعلنا **الله** حُكماءَ، بل وأقوياءَ، عن طريق **الابن**، **بالرُّوح القُدُس**. لأنه يُدعى روح الحكمة، وروح القُوَّة. إذًا كيف يمكن أن يكون **روحًا مخلوقًا؟** لأنه لو كان ذلك أمرًا صحيحًا، فمن الواضح أنَّهُ لا يوجد شيء يمكن أن يَعوقنا عن أن نفكر على هذا النحو: أنَّ **الله** حكيم وقوي **من خلال المخلوقات**، وحكمته حكمه مخلوقة. وفي هذه الحالة يكون الكون هو الذي يضفي جمالًا على **الله** وليس العكس. لكن أن تؤمن بهذا، أو تقوله **فهذا كفرٌ**. وبناءً على ذلك **فإنَّ الرُّوح إلٰهٌ**، وينبثق من **الله** بحسب الطبيعة، وبواسطته يعطي **الله** الحكمة للخليقة ويشدّدها. وعن **الابن** قال **المطوب بولس**: «وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ» (٢كو٣: ١٧). أيضًا **الابن** نفسه قال: «اللهُ **رُوحٌ**. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا» (يو٤: ٢٤).

إذًا عندما يُدعى **الرُّوح القُدُس بالآب** مرَّةً، وأيضًا **بالابن** مرَّةً أخرى، فكيف لا يكون واحد في **الجوهر** معهما؟ كما أنَّ الخليقة في طبيعتها غير مُؤَلَّهَةٍ. إذًا فإنْ كان من غير الممكن أن نشترك في طبيعة **الله** أو نصير شركاء الطبيعة الإلهيَّة، إلَّا فقط من خلال **الرُّوح القُدُس**، فكيف يُعتبر **الرُّوح** خارج الألوهة، ذاك الذي بذاته يجعل أولئك الذين يأتي إليهم، شركاء الطبيعة الإلهيَّة ؟

أن نقول بأنَّ الخليقة، أو أيّ مخلوق من المخلوقات، هو مساوٍ في العمل والقوة مع **الله**، فهذا يُمثل **دليلًا واضحًا على الكُفر**. لكن لأن **الرُّوح القُدُس** له نفس الطاقة أو العمل مع **الآب والابن**، فمن الواضح أنَّهُ

إلهٌ من إلهٍ من حيث طبيعته، حتى أنه يستطيع أن يعمل ما يعمله الله.

والدليل على كل ما يُقال، هو هذا الذي طرحه **القديس بولس** بكل وضوح، قائلًا: « فَأَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ خِدَمٍ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ أَعْمَالٍ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ، الَّذِي يَعْمَلُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ.» (١كو ١٢: ٤-٦). ولأن **الآب** يُعطي حياة، **والابن** أيضًا بنفس القدر يُعطي حياة، **الرُّوح القُدُس** هو أيضًا يُحيي. يكتب إذًا **المطوب بولس**: «أُوصِيكَ أَمَامَ اللهِ الَّذِي يُحْيِي الْكُلَّ» (١تيم ٦: ١٣). بل إنَّ **الابن** نفسه قال: «خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً» (يو ١٠: ٢٧-٢٨).

وأما أنَّ **الرُّوح** يُحيي، سيُبرهن على ذلك **المخلص** نفسه بقوله: « اَلرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا الْجَسَدُ فَلاَ يُفِيدُ شَيْئًا. اَلْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ » (يو٦: ٦٣). بل **والمطوب بولس** يكتب: «وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ.» (رو ٨: ١١). إذًا فذاك الذي يمكنه أن يعمل أعمالًا مساوية في الكرامة للأعمال التي يعملها الله، هو بالحقيقة **إلهٌ**، ويأتي من الله بحسب الطبيعة.

لقد وَبَّخَ **ربنا يسوع المسيح جُموع اليهود** قائلًا: «أَعْمَالاً كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟» (يو ١٠: ٣٢). وأيضًا: «الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ.» (يو ١٤: ١٠). بل إنَّهُ أقَرَّ، بأنَّهُ **بروح الله** يُخرج **الشياطين**.

إذًا طالما أن أعمال **الرُّوح** هي أعمال **الآب**، ومن الواضح أنها **أعمالُهُ هو** أيضًا، فكيف يكون من الممكن أن يكون **الرُّوح مخلوقًا**؟ لأنَّهُ لو كان هذا الأمر حقيقيًّا (**أي أنَّ الرُّوح مخلوق**)، فعندئذ يتمجد الآب من **خلال المخلوق**، بل والابن **يتمجد بالمخلوق**، طالما أن المعجزات يصنعها بواسطة الروح، **إلَّا أن هذا أمرٌ غير معقول**. إذًا **فالرُّوح إلهٌ**، وهو من طبيعة الله ، طالما أنه يعمل أعمال **الآب والابن**.

الرُّوحُ القُدُس يَمْلأُ كُلَّ الْمَسْكُونَةِ:

حين يعرض **المطوب بولس** للعهد الجديد الذي **للمسيح**، يعرضه بصورة أَمْجَدَ من العبادة الناموسية، قائلاً: «لأَنَّهُ إِنْ كَانَتْ خِدْمَةُ الدَّيْنُونَةِ مَجْدًا، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا تَزِيدُ خِدْمَةُ الْبِرِّ فِي مَجْدٍ!» (٢ كور ٣: ٩). إذًا **الناموس كان لخدمة الدينونة**، بينما البشارة الإنجيلية كانت لخدمة البِرّ. لكن **خدام العهد القديم**، الذين أدانهم، كانوا يتحدثون بعبارات مثل: «يقول الرَّبّ»، **وخدام** العهد الجديد، الذين بَرَّرهم، ﴿«مُتَبَرَّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (رو٣: ٢٤).﴾ قالوا: «الرُّوح القُدُس يقول».

إذًا هل **خدام العهد** الذين أدانهم أسمى من **خدام** العهد الثاني (أي الجديد)؟ لأن **خدام العهد القديم** خدموا بكلام الله، فلو أنَّ **الرُّوح القُدُس هو مخلوقٌ** فهذا معناه أنَّ **خدام** العهد الجديد خدموا بكلام **المخلوق**. وكيف تكون بعد، خدمة البِرِّ في مجد؟ لأنَّهُ ما هو الأكثر مجدًا، أن يخدموا بكلام الله أم **بكلام المخلوق**؟ لكن **خدام العهد الأول (القديم)** ليسوا أسمى ولا هم أَبْهَى من **خدام** العهد الجديد.

وبناء على ذلك فعندما قالوا إن: «الرُّوح القُدُس يقول»، فهم أيضًا يُخدَمون بكلام الله، لأنَّ **روح الله، هو إلهٌ**، ويأتي من الله بحسب طبيعتِهِ. أمَّا أنَّ خدمة **خدام** العهد الثاني (الجديد) هي أَبْهَى من خدمة **خدام العهد الأول (القديم)**. فهذا ما أكَّده **المخلص**، قائلًا **للرسل القديسين**: «وَلكِنْ طُوبَى لِعُيُونِكُمْ لأَنَّهَا تُبْصِرُ، وَلآذَانِكُمْ لأَنَّهَا تَسْمَعُ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَنْبِيَاءَ وَأَبْرَارًا كَثِيرِينَ اشْتَهَوْا أَنْ يَرَوْا مَا أَنْتُمْ تَرَوْنَ وَلَمْ يَرَوْا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا.» (مت ١٣: ١٦-١٧).

وقال **لتلاميذه القديسين**: «وَتُسَاقُونَ أَمَامَ وُلاَةٍ وَمُلُوكٍ مِنْ أَجْلِي شَهَادَةً لَهُمْ وَلِلأُمَمِ. فَمَتَى أَسْلَمُوكُمْ فَلاَ تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَتَكَلَّمُونَ، لأَنَّكُمْ تُعْطَوْنَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا تَتَكَلَّمُونَ بِهِ، لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ.» (مت ١٠: ١٩-٢٠).

أيضًا يقول **المطوب بولس**: «إِذْ أَنْتُمْ تَطْلُبُونَ بُرْهَانَ الْمَسِيحِ الْمُتَكَلِّمِ فِيَّ» (٢ كور١٣: ٣). إذًا عندما يتكلَّم **المسيح** في **القديسين**، **فالرُّوح** هو الذي يتكلَّم، فكيف يمكن أن يكون **مخلوقًا** ذاك الذي يوجد داخلنا ويتكلم **المسيح** من **خلاله**، والذي من الله بحسب الطبيعة، وواحد في الجوهر مع **الابن**؟ و**المطوب موسى** قال في سفر التكوين: « فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ.» (تك١: ٢٧). بل **وخالق الجميع** قال بفم **إشعياء**: «أَنَا صَنَعْتُ الأَرْضَ وَخَلَقْتُ الإِنْسَانَ عَلَيْهَا.» (اش ٤٥: ١٢).

وطالما أنَّ هذا صواب، فإن **المطوب أيوب** يقول: «رُوحُ اللهِ صَنَعَنِي وَنَسَمَةُ الْقَدِيرِ أَحْيَتْنِي.» (أي ٣٣: ٤). فإن كان روح **الله مخلوقًا**، فهذا معناه أنَّنَا **خُلقنا من مخلوق**. وإذا كان كذلك فلماذا يقول الكتاب: «وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ» (تك ٢: ٧). وبناءً على ذلك فمن أغرب الأمور أن ننسب مجد الخالق **للمخلوق**، **فالرُّوح** خالق، إذًا فهو **إلهٌ** وهو من الله بحسب طبيعتِهِ.

فلو أنَّ «الأَصْغَرُ يُبَارَكُ مِنَ الأَكْبَرِ» (عب ٧: ٧)، وفقًا لكلام **القديس بولس**، ولو أنَّ الخليقة المُدركة تتبارك، وتتقدَّس من الله بواسطة **الرُّوح**، فإنها تتبارك وتتقدَّس من ذاك (أي الرُّوح) الذي هو أسمى بحسب طبيعتِهِ من كُلّ شيء. وإن كان هذا صحيحًا، إذًا **فالرُّوح القُدُس** ليس مخلوقًا. لأن الأكبر لا يتبارك من الأصغر.

الرُّوح يُحْيِي إِذْ هُوَ الْحَيَاةُ:

فإن كانت المخلوقات تُدْرَكُ في مكان مُحَدَّدٌ، ومن خلال بعض الصفات، وإن كان **الرُّوح القُدُس** لا يُدرك هكذا، لأنه مكتوب: «لأَنَّ رُوحَ الرَّبِّ مَلأَ الْمَسْكُونَةَ». (حك ١: ٧)، بل **وداود** يُرَنِّم قائلًا: « أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ.» (مز ١٣٨: ٧)، فكيف يمكن أن يكون ذاك الذي يملأ المسكونة، **مخلوقًا**، لأنه بالنسبة **للابن**، كتب: «اَلَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضًا فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ.» (أفس ٤: ١٠). **والآب** نفسه قال **لليهود** في موضع ما: «السَّمَاوَاتُ كُرْسِيِّي، وَالأَرْضُ مَوْطِئُ قَدَمَيَّ. أَيْنَ الْبَيْتُ الَّذِي تَبْنُونَ

لي؟ وَأَيْنَ مَكَانُ رَاحَتِي؟» (أش٦٦:١)، وأيضًا: «أَمَا أَمْلأُ أَنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ » (أر ٢٣:٢٤).

وفي موضع آخر قال **الله** **لليهود الذين تحرَّروا من بابل**: «وَاعْمَلُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ ... وَرُوحِي قَائِمٌ فِي وَسَطِكُمْ. لاَ تَخَافُوا.» (حجي ٢:٤–٥)، أي أنَّهُ في وسطكم قائم **الله** بحسب الطبيعة والحقيقة. كيف يمكن أن **يُعدّ مخلوقًا**، وليس إلهًا، إنه من **الله** بحسب الطبيعة، طالما أنَّهُ بذاته يحقّق الحضور الإلهي؟

مكتوبٌ: «بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا.» (مز٣٢:٦). والمؤكّد أنَّ قُوَّة الخلق تليق **بالله**، **وليس بالمخلوق**، فكيف يمكننا أن نَتَشكَّك في ذلك؟ لكن لو أنَّ **الرُّوح** حقًّا **مخلوق**، وهو الذي يثبّت الخليقة، فحينئذٍ تكون الخليقة **هي التي تحفظ ذاتها** لكي تكون في حالة حسنة، دون أن تحصل أو تأخذ أي شيءٍ من **الله** لأجل هذا الأمر، وإن كان يجب أن أقول شيئًا غير لائق، فإن الخليقة بهذه الرؤية لها طبيعة سامية، طالما إنها تعمل من تلقاء ذاتها، وبهذا تصير موضع إعجاب لدى المرء. **لكن هذا أمرٌ غريب**، لأن **الرُّوح** يُثبت السموات، ويُشدّد الخليقة. إذًا فهو طبيعة أسمى من الخليقة، إذ هو **إلهٌ**.

فإن كان **الرُّوح** يُحيي، وهو الحياة، وفقًا لكلام **المخلِّص**: «اَلرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي.» (يو٦:٦٣)، فكيف يمكن أن يكون **مخلوقًا**؟ ولهذا فلو لم يكن موجودًا قبلًا، فليس هو حياة، أي لو أنه خُلق مع أشياء أخرى، أي تلك التي أتت للوجود من العدم. إنَّ الكلام عن **خَلْق الرُّوح**، بهذه الطريقة **هو كلام غير لائق**، لأنَّ **الرُّوح** هو بالحقيقة حياة، ويُحيي. إذًا فهو لم يُخلَق، بل كان موجودًا قبل الدهور، لأنه من **الله** بالطبيعة، وهو **إلهٌ**.

الطبيعة الإلهية غير المائتة، طبيعة بسيطة وغير مركبة، وهي التي تأتي بكل المسكونة إلى الوجود، وتُكمّلها **بالرُّوح**. فلو أنَّ **الرُّوح القُدُس هو مخلوق**، **كما يدّعي المضادون**، فستكتمل عندئذٍ أعمال الألوهة عن طريق مخلوق. ولأن **الله** من جهة طبيعته بسيط، فكيف يمكن **لِرُوحِهِ أن يكون مُركبًا**؟ لأنه ليس هناك بين المخلوقات ما هو بسيط من حيث طبيعته. نعم، كما قال هؤلاء الذين يشتكون على مجد **الرُّوح القُدُس**، **الرُّوح القُدُس** هو من الله، ويُقدس الخليقة من الله. لأن **المخلِّص** قال عنه: «وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ...لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.» (يو١٦:١٣– ١٤).

إنَّ ما يُمنح ويأتي من خارج، من آخر، يمكن على أية حال أن يُنزع، وما ليس لنا بالطبيعة، يمكن أن يُفقد. إذًا هل سيفقد **الرُّوح القُدُس** ذات مرة قوَّة التقديس؟ برغم أنه من المؤكد أنَّ له صفة تدل على جوهره، والذي يؤكد على أنه كائن، وليس مجرد رتبه ما، أو امتياز، كما هو الحال بالنسبة للسلطة والعرش، والسيادة. لأن هذه الألقاب لا تعبر عن جوهر هؤلاء الذين يحملونها، بل تُعلن عن درجة كرامة كل رتبة على حدة. ولكن في الثالوث القدوس اسم **الآب والابن والرُّوح القُدُس**، لا يُظهر امتيازًا ما، بل يُوضح ماهية كل واحد من هذه الأسماء.

قُدُّوسٌ بِطَبِيعَتِهِ:

فإن كان اسم **الرُّوح القُدُس يُعْلِنُ عن جوهره**، أي يُعلن عن ماهيَّتِهِ من جهة طبيعته (لأنه دُعي قدوسًا)، **فالله** قدوسٌ أيضًا: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ.» (أشعيا ٦:٣). (إذْ هكذا تُسبِّحه القوَّات السماويَّة لا كأنه اكتسب القداسة، بل لأنه قدوس بطبيعته، وبحسب الجوهر)، ولن يكون **الرُّوح** غريبًا عنه من حيث جوهره. لأنه هو بطبيعته قُدُّوسٌ، طالما أنه يأتي من قُدوس، ومتَّحِد **بالله** القُدوس بحسب طبيعتِهِ.

هؤلاء الذين يقولون إنَّ **الرُّوح القُدُس** **مخلوق** لا يدركون، **إذ هم عميان**، أنَّ كُلَّ خدمةٍ تتصف بالعبودية، هي اقل أو أدنى من الخدمة الذاتيَّة أو الشخصيَّة. مثلما حدث على سبيل المثال: عندما أُعْطِيَ الناموس للقدماء، والذي أُخبر به بترتيب **ملائكة**، وبواسطة **موسى**، الكامل في الحكمة.

لكن الذي **أعلن** الناموس قديمًا، هو **نفسه** أرسل لنا النعمة بواسطة الإيمان. ولهذا فإنَّ خدمة **المسيح** نفسه هي **أَمْجَدُ**، من خدمة **موسى**. إذًا لو أن **الرُّوح** يُقدسنا **كخادم**، فمن الذي تقدَّس أكثر من قِبَلِ **الآب**؟ إنَّهُ ذاك الذي لا يتقدَّس، إلَّا عن طريق **الرُّوح القُدُس** فقط. إنَّ أعلى وأسمى درجات البركة الإلهية هو التقديس بواسطة **الرُّوح**. وبناء على ذلك **فالرُّوح** لا يُقدِّس الخليقة **كعبد**، ولا كواهب غريب (عن طبيعة **الله**)، بل إنَّ **الله** ذاته بروحه هو الذي يصنع هذا بطريقة ما.

يَهِبُنَا شَرِكَةَ ٱلطَّبِيعَةِ ٱلإِلٰهِيَّةِ:

المسيح له المجد يقول في موضع ما: «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً.» (يو ١٤:٢٣). وبأي طريقة يتحقَّق فينا هذا الوَعد، الكلمة الإلهية تعلّمنا ذلك بوضوح. بالحقيقة يقول **المطوب يوحنا البشير**: « وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا.» (١يو٣:٢٤). والكامل في الحكمة **بولس** يقول: «أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟» (١كو٣:١٦). إذًا كيف يكون **الرُّوح** **مخلوقًا** طالما صرنا بواسطته شركاء **مع الآب والابن**؟ لأنه لم يكن ممكنًا بواسطة **مخلوق**، أو واحد من **الملائكة** القديسين، أن نصير شركاء الطبيعة الإلهية. وهكذا فإنَّ **الله** يوجد داخلنا عن طريق **الرُّوح** الذي هو **إلهٌ**.

الكتاب يقول، إنَّ **الرُّوح القُدُس** كان حاضرًا في شمشون، طالما كان غير حليق الشعر، ثم يقول **الكتاب**: «الرَّبَّ قَدْ فَارَقَهُ.» (قضاة ١٦:٢٠)، وذلك عندما حَلَقَ شعره بطريقةٍ سَيِّئَةٍ. إذًا كيف يكون **الرُّوح** **مخلوقًا**، طالما أنه بطبيعته هو **الرَّبّ**؟ لأن ذاك الذي هو حرٌّ، وسيِّدٌ حقًّا، لا ينتسب أو ينتمي **للمخلوقات**.

عندما قرَّر **ربنا يسوع المسيح** أن يصعد إلى السماء، عزَّى رسله القديسين قائلاً: «لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ.» (يو١٤:١٨). وتمَّم وعده، وأرسل لنا **المُعزِّي** من السماء، أو من الأفضل أن تقول، إنه أتى إلينا بواسطة **الرُّوح**. إذًا كيف يكون **الرُّوح** **مخلوقًا**، وهو الذي بواسطته تُقيم بيننا الطبيعة غير المخلوقة، «**الكلمة**» الذي خَلَقَ المسكونة؟

(العظة الثانية عن الروح القُدُس صفحة 10)

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

أسقف المدن الخمس

سوتوس خوندروبولوس

الفصل السابع عشر – تتمة

تعمل النعمة الإلهيَّة بطريقةٍ غريبةٍ وسريَّةٍ يصعُب علينا وصفها، فَتُقَوِّي نفس العاجز المحروم من تأمُّل الخليقةِ (الذي هو/ التي هي) مصدرٌ للحكمة.

فقد تعرَّفت الصبيَّة كريزَنتيا إلى الصلوب، ومنذ ذلك الحين بدأ كُلّ شيء فيها يلمع بالنُّور. فصارت تنهض عند الفجر لتذهب الى الكنيسة وتستمع إلى الصلاة السَّحَريَّة. وكذلك صلاة الغروب وجميع الصلوات الليليَّة.

وقد حفظت النصوص المقدَّسة شيئًا فشيئًا، الإنجيل وأقوال الآباء. كما استطاعت أن تتغلَّب على خوفها عندما زارها **الشيطان** ليزرع فيها **بذرة العصيان والخيانة والفضول والشَّك**.

وتَطَهَّرَ كُلُّ شيءٍ فيها، فاستنار فكرها وصار جسدها الأرضي إناءً لروح الحياة. وصار وجهها عذبًا ومُبتَسِمًا على الدوام، يعكس تلك البراءة الهادئة والخاصةِ بالأطفال. ولم تَكُن تَبقَى دون عَمَل: فبعد أن كانت تُنهي أعمال البيت، اعتادت أن تُطرِّز.

كانت **السيدة مانطوبولُوس** تستضيفها في منزلها الواسع منذ سنة ونصف دون أن تخسر شيئًا: كانت ربَّةَ عائلةٍ كثيرة العدد. وقد ساعدها وجود الضريرة في حلّ الكثير من المُشكلات الماديَّةِ والنفسيَّةِ. ولم تَكُن تسمح لها بلقاء صديقاتها اللواتي يطلبن رؤيتها لاشتياقهنَّ إليها. وقد حافظت **السيدة مانطوبولُوس وزوجها** ومحيطها على عادات الكنيسة الأصليَّةِ ، بسبب قرابتهم للراهب أفسابيوس من ناحية، ومن ناحية أُخرى لأنَّهم توارثوا هذه العادات عن الأسلاف. لذلك لم يَطُلْ بهم الأمر حتى تعرَّفوا إلى **شيخ** مدرسة ريزاريو **العجيب**. فارتبطوا معه بعلاقة صداقة، وكثيرًا ما دعوه إلى منزلهم الواسع؛ واستفادوا كثيرًا بالمقابل من نصائحه الثمينة، ومن الاعتراف إليه، ومعرفة كيفيَّة توزيع إحساناتهم الماديَّةِ. كما كانوا يَحظون بأماكن لهم في قدَّاس الأحد الإلهي في المدرسة.

وكانت **السيدة مانطوبولُوس** تصطحب رفيقتها الدائمة كريزَنتيا إلى قداديس. وقد سمحت لها الفرصة مرتين أو ثلاثًا لتحدّث الشيخ عن المواهب الفريدة التي تتمتَّع بها هذه الشَّابة العاجزة:

– « إنَّها ملاك يا صاحب السيادة. إنَّها ملاك حقيقي كما يندر أن نجد بيننا. وأعجز تمامًا أن أَصف لك يا صاحب السيادة ملكوتها الداخلي المبارك».

وكان نكتاريوس يبتسم وهو يستمع إليها، وكان يعتقد بأنَّ كلامها مُبالَغ فيه: إنَّهُ أُسلوب امرأة العالم لم تختبر الأوقات العصيبة...

وفي ظهر يوم أحد، كان هناك عيدٌ عظيم في المنزل الواسع، وقد استبُقِيَ «الشيخ» لمُباركة الغداء. فطُلِبَ من كريزَنتيا أن تُقدِّم القهوة، لكنها أجهشت بالبكاء وجثت عند قَدَمَي سيِّدتها تتوسَّل إليها قائلة:

– «هذا مستحيل فأنا غير مُستحقة، أنا نكرة، خاطئة، ولا أستطيع الاقتراب من هذا الوجه القديس. أرجوكِ ألَّا تُلِحّي عليّ أكثر ».

وهنا استعملت **السيدة مانطوبولُوس** الحيلة: فأرسلت إحدى خادماتها لتقدِّم القهوة. ثمَّ أَمْسَكت بيد كريزَنتيا وادَّعت بأنَّ المطران ما زال في غرفة الطعام، واقتادتها إلى المكتب حيث كان نكتاريوس يستفيد من بعض لحظات الوحدة ليُقلِّب صفحات أحد أجزاء الفيلوكاليا. ثمَّ اعتذرت بحجّة أنَّها نَسِيَت إحضار شيء ما، فتركتهما وحدهما ليتعارفا.

وقد تسَنَّى لهما أن يتحادثا لأكثر من ساعة. وعندما جُهِّزت العَرَبة التي ستعيد نكتاريوس إلى المدرسة، ذهبت سيدة البيت لِتُعْلِمَهُ بالأمر فوَجَدت على وَجْهِه نورًا غريبًا. ونظرت إليه بفضول وهو يقول لها:

– « أنتِ لم تُبالغي يا **سيدة مانطوبولُوس** هذه المرَّة، وليس هذا فقط بل انَّكِ بقيت دون الحقيقة. إنَّ كريزَنتيا بالحقيقة كائن فذّ، وهي شبيهة بالملاك. أُهنئكِ».

(التتمة في العدد القادم)

من أقوال القديس إسحق السوري

« المتواضع يدنو من الوحوش الضَّارية، وعندما يقع نظرها عليه تدنو منه، وكأنه سيِّدها، وتهزُّ رؤوسها وتلحس يديه ورجليه، لأنها تشمُّ فيه تلك الرائحة الطيبة التي كانت تفوح منه قبل السقوط، عندما كان يسميها وهي تحيط به في الفردوس. إنَّ هذا الأمر نُزع منّا، لكن يسوع جدَّده فينا وأعاده إلينا بمجيئه، وطيَّب بشَذاه الجنس البشري».

من أقوال القديس يوحنا كرونشتات

« لأجلنا تجسّد الرَّبّ، تألم، صُلِبَ، ماتَ ثم قام من الأموات، وإنه من أجلنا أيضًا زيَّن أُمَّهُ الكليَّة الطهارة العذراء مريم بكل الفضائل ومنحها كل القوى المقدسة، حتى تكون هي الشفوقة الرحيمة بعد نفسه في كل شيء لنا. ولذلك لاتدع نعمة الله التي ملأت سيدتنا تذهب سُدًى ولا تثمر فينا. دعنا نتقدم بجرأة وثقة من العذراء الدائمة المساعدة والسريعة الاستجابة والحامية لمكرميها».

الرُّوح القُدُس الرَّبُّ المُحيي (2)

عظة للقديس كيرلُّس الإسكندري

الرُّوحُ القُدُس واحدٌ في الجَوهَرِ مع الآبِ والابنِ:

إنَّ الذين يتجرَّؤون على أن يقولوا أو يؤمنوا، بأنَّ **الرُّوح القُدُس مخلوق**، **يكفرون كثيرًا**. لأنَّهُ كما أنَّ الإنسان، ليست روحه غريبة عن ماهِيَّتِهِ. هكذا فإن **الرُّوح** ليس غريبًا عن **الله** بالطبيعة وبالحقيقة، وإن كان يُدرك كموجود بذاته، أي مثل **الآب** ذاته، وبالطبع مثل **الابن**، فمن المؤكد انه عندما يكون **الرُّوح** داخلنا، يكون **الابن** داخلنا أيضًا، بسبب وحدة **الجوهر** بينهما ولأن **الرُّوح** هو روحه بالطبيعة، وهذا ما يؤكده لنا **المطوب بولس** قائلاً: « الَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ. وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ، وَأَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ الْبِرِّ.» (رو ٨:٨-١٠). إذًا فهو يؤكِّد أنَّ **الرُّوح** يُدعى روح **الله**، ويُشير أيضًا إلى **المسيح**، بسبب وحدة **الجوهر** بينهما.

إذًا عندما يوجد **المسيح** داخلنا، فكيف يمكن أن يكون **روحه مخلوقًا**، طالما أنَّ **الابن** من حيث طبيعته هو **إلهٌ**، وواحد في **الجوهر** مع **الآب**؟. **المطوب بولس**، تكلّم عن أولئك الذين يتنبأون في الكنيسة متَّبعين النظام الخاص بذلك، أي كل واحد بمفرده، يقول إنَّ مَن ينظر إليهم، يقول إن **الله** داخلهم بالحقيقة. لكن من جهة هؤلاء الذين يتكلمون بألسنة غير مفهومة، يقول عنهم إنهم لا يُكلمون الناس، بل **الله**. «فَإِنِ اجْتَمَعَتِ الْكَنِيسَةُ كُلُّهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ الْجَمِيعُ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ، فَدَخَلَ عَامِّيُّونَ أَوْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ، أَفَلاَ يَقُولُونَ إِنَّكُمْ تَهْذُونَ؟ وَلكِنْ إِنْ كَانَ الْجَمِيعُ يَتَنَبَّأُونَ، فَدَخَلَ أَحَدٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ أَوْ عَامِّيٌّ، فَإِنَّهُ يُوَبَّخُ مِنَ الْجَمِيعِ. يُحْكَمُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَمِيعِ. وَهكَذَا تَصِيرُ خَفَايَا قَلْبِهِ ظَاهِرَةً. وَهكَذَا يَخِرُّ عَلَى وَجْهِهِ وَيَسْجُدُ للهِ، مُنَادِيًا: أَنَّ اللهَ بِالْحَقِيقَةِ فِيكُمْ. فَمَا هُوَ إِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ؟ مَتَى اجْتَمَعْتُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَهُ مَزْمُورٌ، لَهُ تَعْلِيمٌ، لَهُ لِسَانٌ، لَهُ إِعْلاَنٌ، لَهُ تَرْجَمَةٌ. فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ.» (١كو ١٤:٢٣-٢٦).

ها هو إذًا يقول بكل وضوح، إنَّ هؤلاء يتنبأون ملهمين **بالرُّوح**، **والله** يوجد داخلهم، وانَّ هؤلاء الذين يتكلّمون بلسان غير مفهوم، يتحدثون مع **الله**.«لأَنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ لاَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بَلِ اللهَ» (١كو١٤ :٢). إذًا **فالرُّوح القُدُس** هو **إلهٌ**.

كُلُّ شيء مخلوق، هو على كل الأحوال اقل من **سُمُوِّ الله**، ويأتي في مرتبة أقل بكثير من المجد الأسمى. لأنه لا يمكن أبدًا لمَن هو **عبدٌ**، أن يكون له نفس استحقاق السَّيِّد، ولا المخلوق له نفس استحقاق الخالق أو نفس القيمة مع الخالق.

وبناءً على ذلك فإنَّ **إلهَ** الجميع يُبرِّر أولئك الذين **يخطئون**، مادام له السلطان على غفران الخطايا. بل **والرُّوح القُدُس** أيضًا يُبرِّرُ بنفس الدرجة. لأن **القديس بولس** يقول:«لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ **وَبِرُوحِ** إِلهِنَا.» (كو ٦:١١). إذًا طالما أنَّ **الرُّوح** يُبرِّرُ بنفس القدر مع **الله**، فكيف لا يكون واحدًا معه في **الجوهر**؟ لأن **المخلوق** لا يمكن أن يُبرِّرنا. ذلك الذي له نفس القدرة مع **الله الآب**، هو على كل الأحوال واحد في **الجوهر** معه. إذًا مادام **الله الآب** مُحْيِيًا، فإنَّ **الرُّوح القُدُس** وبنفس القدر هو روح مُحْيٍ.

أو من الأفضل أن نقول إنَّ **الآب** يُحيي بواسطة **الرُّوح القُدُس**. هذا ما يؤكده **القديس بولس** وهو يكتب لتلميذه **تيموثاوس**: «أُوصِيكَ أَمَامَ اللهِ الَّذِي يُحْيِي الْكُلَّ، وَالْمَسِيحِ يَسُوعَ. . . أَنْ تَحْفَظَ الْوَصِيَّةَ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ لَوْمٍ» (١ تيمو ٦:١٣-١٤).

لكن في موضع آخر يقول: «وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا **بِرُوحِهِ** السَّاكِنِ فِيكُمْ.» (رو ٨:١١). إذًا من المؤكد أنَّ **الله الآب** يُعطي حياة **للأموات**، كما قلت، لكنه يعطيهم هذه الحياة بواسطة **الرُّوح القُدُس**. إذًا كيف يكون **مخلوقًا**؟ **فالآب** لا يُعطي حياة **عن طريق مخلوق**، بل **بالرُّوح القُدُس** الذي هو واحد معه في **الجوهر**.

قال **الله** ذات مرة **لموسى**: «مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَمًا؟ أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيرًا أَوْ أَعْمَى؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبُّ؟ فَالآنَ اذْهَبْ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَأُعَلِّمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ» (خر ٤:١١-١٢). بل أيضًا **ربنا يسوع المسيح** وعدَ **رسله القديسين**، عندما كانوا يذهبون إلى **وُلاةٍ**، أنَّهُ سيعطيهم فمًا وحكمةً. «فَمَتَى أَسْلَمُوكُمْ فَلاَ تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَتَكَلَّمُونَ، لأَنَّكُمْ تُعْطَوْنَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا تَتَكَلَّمُونَ بِهِ، لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ.» (مت ١٠:١٩-٢٠).

أيضًا كُتب في سفر أعمال الرسل: « وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا.» (أع ٢:٣-٤). إذًا ها هو مرَّةً أُخرى يُعطي فمًا للإنسان، وبنفس الطريقة يُعطيه **الرُّوح القُدُس** أيضًا. إذًا فذاك الذي له نفس الطاقة والقوّة، والسلطة مع الله بالطبيعة، كيف لا يكون واحدًا معه في **الجوهر** وليس **مخلوقًا؟**

فإن كان يُسجد لطبيعة واحدة **للثالوث القدوس** الواحد في **الجوهر**، كيف يكون **الرُّوح القُدُس مخلوقًا؟** لأنه لا يكون **ثالوثًا** بعد، وكمال **الثالوث** سيكون ناقصًا، إنْ كان **الرُّوح القُدُس** يُحصى مع **المخلوقات**، وإنْ كان **المطوب بولس** يعدّ **الرُّوح القُدُس** مع **الآب والابن** بالضرورة. لأنه يكتب لأهل كورنثوس قائلًا: «نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ ، وَشَرِكَةُ **الرُّوحِ الْقُدُسِ** مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ.» (٢كو ١٣:١٤). لأنه لا يُصلي لأجل الذين آمنوا، لكي يصيروا شركاء لمخلوق، بل لكي يتقدسوا مشتركين في الطبيعة الإلهية.

يقول **النبي المطوب إشعياء**: « رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ. السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ... وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ... » (اشعيا ٦:١-٣). ثم يُضيف: «ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلاً: «مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟» فَقُلْتُ: «هأَنَذَا أَرْسِلْنِي». فَقَالَ: «اذْهَبْ وَقُلْ لِهذَا الشَّعْبِ: اسْمَعُوا سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُوا، وَأَبْصِرُوا إِبْصَارًا وَلاَ تَعْرِفُوا.» (اشعيا ٦:٨-٩). لكن **المطوب بولس** يقول: أنَّ هذا الكلام يأتي من **الرُّوح القُدُس**. وقد كُتِبَ في سفر الأعمال ما يلي عن **الرُّوح القُدُس**، في إشارة **لليهود**: « فَانْصَرَفُوا وَهُمْ غَيْرُ مُتَّفِقِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ، لَمَّا قَالَ بُولُسُ كَلِمَةً وَاحِدَةً:«إِنَّهُ حَسَنًا كَلَّمَ **الرُّوحُ الْقُدُسُ** آبَاءَنَا بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ قَائِلاً: اذْهَبْ إِلَى هذَا الشَّعْبِ وَقُلْ: سَتَسْمَعُونَ سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُونَ، وَسَتَنْظُرُونَ نَظَرًا وَلاَ تُبْصِرُونَ.» (اع ٢٨:٢٥-٢٦). إذًا حين تكلّم **ربُّ الصباؤوت**، كان **الرُّوح القُدُس** هو المتكلّم، فكيف يكون **مخلوقًا؟** هذا الرأي (**بأن الرُّوح مخلوق**) **ليس له أيَّةُ علاقة بالحقيقة.** بل هو **روح ربّ الصباؤوت** وهو واحد معه بالطبيعة، وتكلّم بما لله.

وعندما يقول **الله الآب**: «أَمَا أَمْلأُ أَنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟» (ارميا ٢٣:٢٤)، بل **المطوب بولس** يكتب عن **الابن** قائلًا: « الَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضًا فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ.» (اف ٤:١٠)، وهذا الذي يملأ المسكونة هو **الرُّوح**، لأنه مكتوب: « لأَنَّ **رُوحَ الرَّبِّ** مَلأَ الْمَسْكُونَةَ» (حكمة ١:٧)، إذًا **فالرُّوح القُدُس** ليس غريبًا عن طبيعة **الله الآب**، ومن المؤكَّدِ أنه ليس غريبًا عن طبيعة **الابن**، بل إنَّ حِفْظَ الخليقة يتمُّ **من الآب بالابن في الرُّوح القُدُس**، الذي هو فوق الخليقة. لأن الخليقة لا تشترك في ذاتها، بل هي تشترك في ذاك الذي هو بحسب الطبيعة فوق الخليقة، أي الله بواسطة **الرُّوح**.

الرُّوح يُدْعَى رَبًّا وَإِلهًا:

المطوب إشعياء قال ذات مرَّةٍ للإسرائيليين: «كَبَهَائِمَ تَنْزِلُ إِلَى وَطَاءٍ، **رُوحُ الرَّبِّ** أَرَاحَهُمْ. هكَذَا قُدْتَ شَعْبَكَ لِتَصْنَعَ لِنَفْسِكَ اسْمَ مَجْدٍ.» (اشعيا ٦٣:١٤)، **وموسى** أيضًا يقول في سفر التثنية: «هكَذَا الرَّبُّ وَحْدَهُ اقْتَادَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ إِلهٌ أَجْنَبِيٌّ.» (تث ٣٢:١٢). إذًا ها هو **الرُّوح القُدُس**، يُدعى **الرَّبّ** وبوضوح، ويدعى **إلهًا** وليس **غريبًا**. أمَّا لو كان **مخلوقًا وغريبًا** عن طبيعة الله، **فلن يكون له** المجد الحقيقي، وسيكون **إلهًا غريبًا**. إلَّا أنه **من غير اللائق أن تُؤمن بهذا وان تقوله.** لأنَّهُ دُعي **ربًّا وإلهًا**، وليس **غريبًا**. إذًا فهو **إلهٌ** وهو من الله بحسب الطبيعة.

وأما أنَّ **الرُّوح** هو **ربٌّ وإلهٌ**، فهذا ما سنعرفه أفضل من خلال كلمات نشيد **موسى**، لأنه قال: «اُذْكُرْ. لاَ تَنْسَ كَيْفَ أَسْخَطْتَ الرَّبَّ إِلهَكَ فِي الْبَرِّيَّةِ.» (تث ٩:٧). **والمطوب إشعياء** يقول: «فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ، وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ. وَلكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا **رُوحَ قُدْسِهِ**، فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا، وَهُوَ حَارَبَهُمْ.» (اشعيا ٦٣:٩-١٠). إذًا ها مرَّةً أخرى، بينما يقول **الكامل في الحكمة موسى**: «أَسْخَطْتَ الرَّبَّ إِلهَكَ »، يقول **إشعياء النبي**: إنَّ **الرُّوح** حَزِنَ « وَأَحْزَنُوا **رُوحَ قُدْسِهِ**». لأنَّهُ ليس غريبًا عن **الرَّبّ**، **وروحه هو بحسب طبيعة الله**، أي قدوس.

وهؤلاء الذين لهم **إيمان مستقيم**، يقولون: إنَّ **الرُّوح القُدُس إلهٌ**. لأنه مكتوب: **أنَّ روح الله جبلني**. «وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، **وَنَفَخَ** فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً.» (تك ٢:٧). أمَّا الذين لهم **رؤية ملتوية**، ويقولون إنَّ **الرُّوح مخلوقٌ**، فقد اظهروا **بِدَعًا كثيرة بطرق مختلفة**، وقالوا: نعم الرُّوح يُدعى (لاهوت)، ليس لأنَّهُ هو بالحقيقة من الله، أو لأنه **إلهٌ**، بل هو هكذا مثلما يمكن أن يُقال عن الإنسان أنه إلهي. وفي هذا الشأن نقول الآتي: إنَّ **المطوب بولس** دعا **إله** الجميع، لاهوت، فقد كتب إلى أهل أثينا، قائلًا:

«فَإِذْ نَحْنُ ذُرِّيَّةُ اللهِ، لاَ يَنْبَغِي أَنْ نَظُنَّ أَنَّ اللاَّهُوتَ شَبِيهٌ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ حَجَرٍ نَقْشِ صِنَاعَةِ وَاخْتِرَاعِ إِنْسَانٍ.» (١٧:٢٩). قائلاً: «اللاهوت» بدلاً من «الله». بل في رسالته إلى أهل رومية، يكتب عن الله: «لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ.» (رو ١:٢٠). إذًا فإنَّ ما يقوله المعارضون، إنَّ **الرُّوح القُدُس** يُدعى (لاهوتًا)، مثلما يمكن لأحدنا أن يُدعى إنسانًا إلهيًا أو من طبيعة إلهية، **يعتبر كلامًا باطلًا.**

يقول **ربنا يسوع المسيح**: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ.مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ.» (يو٧:٣٧-٣٨). ثم بعد ذلك يُضيف **المطوب يوحنا البشير**: «قَالَ هذَا عَنِ **الرُّوحِ** الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ» (يو٧:٣٩).

إذًا **فالرُّوح** حيّ، وفقًا لكلام **المخلِّص**. لكننا نرى أنَّ **إلهَ** الجميع يقول بفم **إرميا** أيضًا: «ابْهَتِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ مِنْ هذَا، وَاقْشَعِرِّي وَتَحَيَّرِي جِدًّا، يَقُولُ الرَّبُّ.لأَنَّ شَعْبِي عَمِلَ شَرَّيْنِ: تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ، لِيَنْقُرُوا لأَنْفُسِهِمْ أَبْآرًا، أَبْآرًا مُشَقَّقَةً لاَ تَضْبُطُ مَاءً.» (ار ٢:١٢-١٣). إذًا عندما يُسمي **إلهُ** الجميع نفسه: «يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ»، ويُسمي

الرُّوح القُدُس «مَاءٍ حَيٍّ»، كيف لا يكون إلهًا بالطبيعة، ذاك الذي له مع الله نفس الطاقة المُحْيِيَة؟

يكتب **المطوب بولس**: «تَطْلُبُونَ بُرْهَانَ الْمَسِيحِ الْمُتَكَلِّمِ فِيَّ» (٢كو ١٣:٣). **وربنا يسوع المسيح** نفسه، يتوجه إلى **رسله القديسين** قائلًا: «لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ **رُوحُ أَبِيكُمُ** الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ.» (مت ٢٠:١٠). إذًا طالما أنه عندما يتكلم **المسيح**، يتكلم **الرُّوح**، فكيف يمكن أن يكون **روح الكلمة** الذي خلق المسكونة، **مخلوقًا**؟ لأنَّ: «كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ.» (يو ١:٣). لكن ذاك الذي خَلَقَ كل المسكونة، هو على كل الأحوال مُختلف بحسب طبيعته عن كل الأشياء، ويتميز عن الخليقة لأنه **إلهٌ**.

وأمَّا أنَّ **الرُّوح القُدُس إلهٌ**، وينبثق من الله بالطبيعة، فهذا ما يُعلمنا إيَّاهُ **االمطوب بطرس** قائلًا: « لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى **الرُّوحِ الْقُدُسِ** وَتَخْتَلِسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟...أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ.» (اع ٤:٥). إذًا طالما أنَّ الذي يكذب على **الرُّوح القُدُس** يكذب على **الله**، فكيف لا يكون **الرُّوح** إلهًا بطبيعتِهِ؟

المطوب بولس دعا نفسه عبدًا **ليسوع المسيح**: «بُولُسُ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَدْعُوُّ رَسُولاً، الْمُفْرَزُ لإِنْجِيلِ اللهِ» (رو ١:١). وأيضًا يُعلن نفس الأمر بطريقة أخرى، عندما كتب عن **الله**: «الَّذِي جَعَلَنَا كُفَاةً لأَنْ نَكُونَ خُدَّامَ عَهْدٍ جَدِيدٍ. لاَ الْحَرْفِ بَلِ **الرُّوحِ**.» (٢كو ٦:٣). إذًا طالما أنه يُسمي إنجيل **الله**، عهد الروح، الذي تعيَّنَ لخدمته، فكيف لا يكون **الرُّوح القُدُس** إلهًا؟

يقول أيضًا: «لأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ فَيُعَلِّمَهُ؟» وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ.» (١كو٢ ١٦:٢). إذًا عندما يُدعى (أي **الرُّوح**)، فكر **المسيح**، فكيف يكون واحدًا من المخلوقات، طالما أنَّ الطبيعة الإلهية غير المائتة، لا تقبل أن يكون فيها شيئٌ من تلك الأمور التي هي خارج **جوهرها**؟

يكتب **الرسول بولس** إلى أهل غلاطية، قائلًا: «يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ.»(غل ١٩:٤). إذًا طالما أنَّ **المسيح** يتصوَّر داخلنا، ويُعيد صياغتنا على شِبْهِهِ بعمل **الرُّوح**، ويجعلنا روحيين بواسطة كل فضيلة، إذًا **فرُوح المسيح** هو **إلهٌ**. وقد ورد في الأناجيل، أنَّ شخصًا أتى إلى **ربنا يسوع المسيح** وقال له: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ **الصَّالِحُ**». أجابه **المسيح** وقال له: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ **صَالِحًا** إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ.» (مت ١٦:١٩).

إذًا بينما يقول **المسيح**: إنَّ الصالح بالحقيقة وبحسب **الجوهر** هو واحد، يقول المرنم: «**رُوحُكَ الصَّالِحُ** يُهدِينِي فِي ارضٍ مُسْتَقِيمَة» (مز ١٠:١٤٢). إذًا فبما أنَّ **الصالح** هو واحد، **والرُّوح هو صالح**، فمن الواضح جدًّا أنَّ **الرُّوح** من طبيعة **الله**، المتحقق فيها **الصلاح**.

المطوب بولس حدَّدَ النواميس من جهة المرأة، قائلًا: «الْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيًّا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا، فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ، فِي الرَّبِّ فَقَطْ. وَلكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هكَذَا، بِحَسَبِ رَأْيِي. وَأَظُنُّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا عِنْدِي **رُوحُ اللهِ**.» (١كو ٧:٣٩-٤٠). إذًا ما هي النتيجة التي نخرج بها من هذا؟ النتيجة هي إنْ كان يليق **بالله** وحده أن يُشرّع، لكن بولس أيضًا يُشرّع، لأن عنده **رُوحُ اللهِ**، إذًا **فالرّوح** الذي في داخله هو **إلهٌ**، والذي يُقنعه أن يُحدد النواميس أيضًا.

الرُّوح هُوَ ٱلحَقُّ:

في الأناجيل يقول **المخلِّص** عن نفسه في موضع ما: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ.» (يو١٤:٦). بل **والمطوب يوحنا** يساوي بين **الرُّوح** وبين **الآب والابن** من جهة **الجوهر**، ويقول: «**رُوحُ الْحَقِّ**، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ» (يو ١٥:٢٦). بينما في **رسالته الأولى** يقول: «**الرُّوحَ هُوَ الْحَقُّ**.» (١يو ٥:٧). إذًا فذاك الذي ينبثق من **الآب**، وهو **رُوح الحقّ**، وله كل هذا القدر من التساوي مع **الابن**، بسبب وحدة **الجوهر**، حتى أنه يُدعى أيضًا: «**الْحَقُّ**.»، كيف يكون **مخلوقًا**؟ هذا **كلام غير لائق**. إذًا **الرُّوح** هو **إلهٌ**، طالما أنَّه: «**الْحَقُّ**.» وينبثق من **الآب**.

ناموس **موسى** يفرض عقابًا لا مَفَرَّ منه على أولئك الذين **يُجَدِّفُونَ** على **الله**. هكذا أعطى **الله** أمرًا **أن يُرجم ابن الإسرائيلية في البريَّة**، مِنْ كُلِّ الجماعة. لأنه أورد اسمه، كما هو مكتوب، وتجرأ أن يقول عليه شيئًا ممنوعًا (لا ٢٤:١٠-٢٣). بل إن **ربنا يسوع المسيح** ذاته، يصون كرامة الطبيعة الإلهية، قائلًا: « مَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى **الرُّوحِ الْقُدُسِ** فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لاَ فِي هذَا الدَّهْرِ وَلاَ فِي الآتِي.» (مت ٣٢:١٢).

فإنْ كان **الرُّوح** مخلوقًا، وليس واحدًا مع **الله في الجوهر**، ولم يكن **إلهًا مع الآب والابن**، فكيف يكون التجديف عليه، يحمل هذا القدر الكبير من العقاب، الذي يُعاقب به الذين يجدفون على **الله**؟ إذًا من الواضح أنه **إلهٌ**، وينبثق من **الله**، وهو مع **الله** ويُكرّم في الكتب المقدسة **كإله**، وهو هكذا بحسب الطبيعة.

فإنْ كان كما يقول **المخلِّص**: «اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ **الرُّوحِ** هُوَ رُوحٌ.» (يو ٣:٦). إذًا **فالرُّوح** بحسب الطبيعة **إلهٌ**، الذي يلد **القديسين** مرَّة ثانية، باتحادهم مع **الله**، بأن يسكن فيهم، ويجعلهم شركاء في طبيعته. وهذا الذي هو **قديس** بسبب الشركة (مع **الرُّوح**)، يُشبه إناءً للقداسة قد أصبح يمتلكه (**الرُّوح**)، بينما هو قائم بطبيعته **كإنسان**.

إذًا فليقُل لنا هؤلاء الذين يتجرأون على القول، إنَّ **الرُّوح القُدُس** بسبب شركته مع **الله الآب**، وليس بحسب طبيعته، مَن هو **الرُّوح** في ذاته، بعيدًا عن **الآب والابن**. لكننا لم نسمع شيئًا آخر من الكتب المقدسة. إذًا فهو **قدوسٌ** ليس عن طريق الشركة، بل لأنَّهُ **قدوسٌ** بحسب طبيعته **وجوهره**، ولكي أتكلم عنه أقول إنَّهُ فعل الألوهة الذي **لله الآب**، مثل الحلاوة لعسل النحل، ومثل الرائحة الذكية للأزهار.

كتب **القديس بولس** إلى أهل رومية عن **المسيح** مخلصنا يقول: «تَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ **رُوحِ** الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا.» (رو١ ٤:١). (**العظة الثالثة عن الروح القُدُس صفحة 15**)

«كَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ عَلَى يُوحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا فِي الْبَرِّيَّةِ، فَجَاءَ إِلَى جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ يَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ أَقْوَالِ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ :«صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً. كُلُّ وَادٍ يَمْتَلِئُ، وَكُلُّ جَبَل وَأَكَمَةٍ يَنْخَفِضُ، وَتَصِيرُ الْمُعْوَجَّاتُ مُسْتَقِيمَةً، وَالشِّعَابُ طُرُقًا سَهْلَةً، وَيُبْصِرُ كُلُّ بَشَرٍ خَلاَصَ اللهِ» (لو ٣ :٢-٦).

إنَّ **أشعياء النبي** لم يكن يجهل هدف كرازة **يوحنا**، بل منذ القديم قبل مجيء الزَّمان بكثير شهد عن هذا الهدف إذ دعا **المسيح ربًّا وإلهًا**، أمَّا **يوحنا** فقد وصفه **أشعياء** بأنه **خادم المسيح**، وقال عنه أنَّهُ سراج يتقدم أمام **النُّور الحقيقيّ**، أي نجم الصباح الذي يُبَشِّرُ بإشراق **الشمس**، مُعلنًا مُقدَّمًا مجيء اليوم الذي سيشرق فيه بأشعته علينا، وقال إنَّهُ **صوت** وليس **كلمة**، يأتي سابقًا **ليسوع** كما يسبق **الصوت الكلمة**.

« أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً.» (لو٣ : ٤).

« **يوحنا** قد أختير ليكون **رسولًا**، ولكنه أيضًا كان آخر **الأنبياء**، ولأنَّ **الرَّبَّ** لم يكن قد أتى بعد، لذلك يقول : «أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ» وَمَا معنى أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ؟. المقصود هو **إستعدوا** لقبولِ أيّ شيء يريد **المسيح** أن يفعله، حرِّروا قلوبكم من **ظِلِّ الناموس**، وكفُّوا عن **الرُّموز**، ولا تفكروا فيما بعد **تفكيرًا مُنْحَرِفًا**، إصنعوا سبل **الرَّبِّ** المستقيمة، لأن كُلَّ طريق يقود للصلاح هو مستقيم وَمُمَهَّدٌ وَسَهْلٌ، ولكن الطريق الآخر الـمُعْوَجَّ فإنه يقود الذين يسيرون فيه إلى **الشَّرِّ والضلال**، الذين كتب عنهم :« الَّذِينَ طُرُقُهُمْ مُعْوَجَّةٌ، وَهُمْ مُلْتَوُونَ فِي سُبُلِهِمْ.» (أم ٢ :١٥)، لذلك فأستقامة العقل هي مثل طريق مستقيم ليس فيه أعوجاج، وهكذا كانت صفة **المرنِّم** الذي كان يرتل قائلًا: « لَمْ يَلْصَقْ بِي قَلْبٌ مُعْوَجٌّ» (مز ١٠٠ :٤)، **ويشوع بن نون** عندما حدَّث الشعب يقول لهم : « إجْعَلُوا قُلُوبكُمْ مُسْتَقِيمَةً مَعْ إِلهِ إِسْرَائِيلَ» (يشوع ٢٤ : ٢٣ سبعينية) بينما **يوحنا** يصرخ : «إجعلُوا سبلَكُم مُسْتَقِيمَةً »، وهذا معناه أنَّ النفس ينبغي أن تكون مستقيمة فَتُظْهِرُ إدراكها الطبيعي كما خُلِقَ، وهي قد خُلِقَتْ جميلة ومستقيمة، ولكن حينما تنحرف جانبا وتنقلب حالتها الطبيعية فإنَّ هذا يُسَمَّى **رذيلة وانحرافًا** للنفس، لذلك فالأمر ليس صَعبًا، لأنَّهُ إنْ كُنَّا نستمر كما خُلِقْنَا فإنَّنَا سنكون **فاضلين**، ولكن حينما يصيح احدهم بِنَا مُعْتِرِضًا قائلًا: **كيف نُعِدُّ طريق الرَّبّ؟** أو **كيف نجعل سُبُلَهُ مستقيمة ؟** فإنَّهُ توجد عوائق كثيرة في طريق أولئك الذين يَسْعَوْنَ ليعيشوا حياة مستقيمة ، فهناك **الشيطان** الذي يُبغض كُلَّ ما هو جميل، وكذلك **حشد الأرواح الشِّريرة** ، وايضًا هناك **ناموس الخطية نفسه** الذي يعمل في أعضائنا الجسديَّة، والذي **يُقاوم** ميول العقل نحو الصلاح، **وشهوات أخرى كثيرة** تُسيْطر على عقل الإنسان – إذن فماذا نفعل – وهناك مثل **هذه الصعوبات العظيمة** تضغط علينا ؟ إنَّ **كلمة النُّبُوَّةِ** تَرَدُّ على هذه الإعتراضات قائلة: «كُلُّ وَادٍ يَمْتَلِئُ، وَكُلُّ جَبَل وَأَكَمَةٍ يَنْخَفِضُ، وَتَصِيرُ الْمُعْوَجَّاتُ مُسْتَقِيمَةً، وَالشِّعَابُ طُرُقًا سَهْلَةً، وَيُبْصِرُ كُلُّ بَشَرٍ خَلاَصَ اللهِ».

وَيُبْصِرُ كُلُّ بَشَرٍ خَلاَصَ اللهِ» (لو٣ :٦) .

وكل جسد يبصر خلاص **الرَّبّ** أيِّ الخلاص الذي من **الآب**، لأنَّهُ أرسل **أبنه** ليكون مُخَلِّصًا لنا، وعبارة: «كُلُّ جَسَدٍ (بَشَرٍ)» يقصد بها الإنسان عموما أي كُلّ الجنس البشري لأنَّهُ هكذا سَيُبْصِرَ كُلَّ جسدٍ خلاص **الرَّبّ**، **ليس إسرائيل فقط** بل كُلّ بَشَرٍ، لأنَّ لُطف **المخلِّص** رَبُّ الكُلِّ ليس له حدودٌ، وهو لم يخلِّص أُمَّةً واحدةً فقط، بل بالحريِّ أحتضن العا لم كلَّه في شبكته، وقد أنارَ على كل الذين في **الظلمة**، وهذا ما رَتَّلَتْ به قيثارة **المرنم**: «كُلُّ الأُمَمِ الَّذِينَ صَنَعْتَهُمْ يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ يَا رَبُّ» (مز٨٥ :٩)، وفي نفس الوقت فإنَّ **بقية إسرائيل** تخلُص، وذلك كما سبق أنْ أعلن **موسى العظيم** منذ القِدَم قائلًا: « «تَهَلَّلُوا أَيُّهَا الأُمَمُ مَعَ شَعْبُهُ» (تث ٣٢ : ٤٣).

كِرَازَةُ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانْ

«وَكَانَ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ الَّذِينَ خَرَجُوا لِيَعْتَمِدُوا مِنْهُ:«يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟» (لو ٣ :٧).

«نحن نؤكِّد أنَّ **المعمدان المبارك** – لأنه كان مُمْتَلِئًا من الرُّوح القُدُس – لذلك لم يجهل الأعمال الجسورة التى كان الشعب اليهودي سَيَجْرُؤ

على القيام بها **ضِدّ المسيح**، لأنه سبق فعرف أنّهم سوف لا يؤمنون به وأنّهم سيستخدمون أَلْسِنَتَهُم المملوءة سُمًّا ، ليسكبوا شكواهم واتهاماتهم ضِدَّهُ ، مُتَّهِمِينَهُ مرَّة بأنَّهُ مولودٌ من زِنًى ، ومرَّة أخرى أنه يجري المعجزات **بقوَّة بعلزبول رئيس الشياطين** «وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا:«بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ.» (لو١١:١٥)، ومرَّة أُخرى أيضًا أنَّ به **شيطانٌ** وأنَّهُ ليس أفضل من سامِرِيٍّ، لذلك فإذْ كانَ يعرفُ هذا، فإنَّهُ حتى أولئك الذين يتوبون كان يدعوهم **أشرارًا**، وهو يوبخهم لأنّهم رغم أنَّ عندهم **الناموس** الذي يتكلَّم إليهم **بِسِرّ المسيح**، رغم **نُبوات الأنبياء عنهُ**، إلَّا أنهَّم رغم ذلك صاروا **ثقيلي السمع** وغير مستعدين للإيمان **بالمسيح مخلِّص الجميع** ، لأنَّهُ يقول: « **مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟**» أليس الكتاب مُوحًى به، هو الذي يُخبِر بسعادة أولئك الذين لا يؤمنون، والذين هم أصحاب **الجهالة**، أنَّهم سوف يُدَانُونَ **بعقاب شديدٍ** لا مَفَرَّ منه؟.

«**فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ.**» **(لو ٣:٨)** .

وأيضًا فإن ثمر التوبة هو بالدرجة القُصوى، **الإيمان بالمسيح**، ثم يأتي بعده منهج الحياة الإنجيليَّة، وعلى وجه العموم كُلّ أعمال البِرِّ المضادة **للخطية**، التي ينبغي على التائب أنْ يصنعها كثمار لائقة بالتوبة.

ثم أضاف قائلًا : «**ولاَ تَبْتَدِئُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْرَاهِيمَ.**» **(لو٣:٨)**

ها أنتم تَرَوْنَ كيف يَحطّ من كبريائهم الرَّديء بمهارة عظيمة، ويبيِّن أنَّ ولادتهم من إبراهيم حسب الجسد هي **بلا فائدة ولا منفعة**، لأنَّ أيَّة منفعةٌ هناك من نُبل المولدِ إنْ كان الناس لا يمارسون نفس الأعمال الحسنة التي لوالديهم، ولا يتمسكون بفضيلة أجدادهم ؟ لأنَّ **المخلِّص** يقول لهم : «لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ!» (يو ٨:٣٩)؛ إن علاقة القرابة التي يطلبها **الرَّبّ** هي في الصفات والأخلاق، ولذلك فإنَّهُ أمرٌ باطل أن يفتخر أحدٌ بقداسةِ وصلاح والِدَيْهِ، بينما هو نفسه مختلف عنهم وقاصر عن فضائلهما .

ويتساءَلُ **اليهود** قائلين: إنْ كان الأمر هكذا ، فبِأيَّةِ طريقةٍ يتكاثر نسل **إبراهيم**، وكيف يكون الوعد الذي أعطاه له **الرَّبّ** صحيحًا عندما قال له إنه سوف يُكْثِرُ نسله كنجوم السماء؟. الجواب أيُّها **اليهودي** هو **بدعوة الأُمم**، لأنه قيل **لإبراهيم** نفسه: «أَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ.» (تك٢١:١٢)، وأيضًا: «قَدْ جَعَلْتُكَ أَبًا لِأُمَمٍ كَثِيرَةٍ» (تك ١٧:٤)، ولكن عبارة «**بإسحق**» تعني بحسب الوعد، لذلك فهو قد جُعِلَ أَبًا لِأُمَمٍ كثيرةٍ بالإيمان ، أي في **المسيح**، وعن هؤلاء أيضًا تكلَّم **الرَّبّ** بصوت **حزقيال** قائلًا: «وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِهِمْ وَأُعْطِيهِمْ قَلْبَ لَحْمٍ، لِكَيْ يَعْرِفُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ» (حزقيال١١:١٩)؛ **والمعمدان المبارك** يدعو الأمم بوضوح: «**الحجارة**»، لأنَّهم لم يكونوا بعد يعرفون الذي هو بالطبيعة **الله**، بل كانوا **في ضلال**، وفي **حماقتهم العظيمة** قد عبدوا **المخلوق** بدل **الخالق**، ولكنَّهم مع ذلك قد دُعُوا من **الرَّبّ** وصاروا أبناء **إبراهيم**، وبإيمانهم **بالمسيح** ، ٱعترفوا بالذي هو **إلهٌ** بالطبيعة.

ولكن لكي يفيد سامعيه بدرجة أكبر فإنَّ **المعمدان المبارك** يقولُ لهم شيئًا أكثر: «وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ» (لوقا ٣: ٩)، ولكنه في هذه العبارة يشير بكلمة «**الْفَأْسُ**» إلى غضب **الله** الشَّديد الذي أنزله **الله** على **اليهود** بسبب **شرّهم ضِدّ المسيح** وعنفهم **وتهوُّرهم**، لأنَّ الغضب أتى عليهم مثل فأس ، وهذا ما شرحه لنا **زكريا النبي** بقوله: «ويكون النوح فى أورشليم كالنوح على بستان الرمان المقطوع في الوادي» (زك١٢ :١١ سبعينية)؛ **وارميا النبيّ** يخاطبها هكذا:«دَعَا الرَّبُّ ٱسمكِ زيتونة خضراء جميلة الصورة، وعند ٱمتلائها أوقد نارًا عليها فٱنكسرت أغصانها وكان النواح عليها عظيمًا، وربّ الجنود غارسك قد تكلم عليك شرًّا» (إر ١١: ١٦و ١٧).

ويمكن أن نضيف إلى هذا أيضًا، المثل الوارد في الإنجيل عن شجرة التين غير المُثمرة ولم تَعُدْ من نوع جيِّد ، فإنَّ **الرَّبّ** قطعها، ومع ذلك فهو لا يقول إنَّ الفأس قد وُضِعَت **في** أصل الشجرة، بل **على** أصل الشجرة أي بالقرب من الأصل، لأن الأغصان قد قُطِعَت أمَّا الشجرة فلم تُخلع من جذورها، ذلك لأنَّ **بقية إسرائيل** قد خَلُصَتْ ولم تَهلك بالمرَّةِ .

يتابع القديس كيرلس تفسير هذه الآيات

«**وَسَأَلَهُ الْجُمُوعُ قَائِلِينَ:«فَمَاذَا نَفْعَلُ؟» فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«مَنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيُعْطِ مَنْ لَيْسَ لَهُ، وَمَنْ لَهُ طَعَامٌ فَلْيَفْعَلْ هكَذَا». وَجَاءَ عَشَّارُونَ أَيْضًا لِيَعْتَمِدُوا فَقَالُوا لَهُ:«يَامُعَلِّمُ، مَاذَا نَفْعَلُ؟» فَقَالَ لَهُمْ:«لاَ تَسْتَوْفُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ». وَسَأَلَهُ جُنْدِيُّونَ أَيْضًا قَائِلِينَ:«وَمَاذَا نَفْعَلُ نَحْنُ؟» فَقَالَ لَهُمْ:«لاَ تَظْلِمُوا أَحَدًا، وَلاَ تَشُوا بِأَحَدٍ، وَٱكْتَفُوا بِعَلاَئِفِكُمْ». (لو ٣:١٠–١٤).**

إنَّ **لوقا المغبوط** قد قدَّم ثلاثة أنواع من الناس يسألون **يوحنا المعمدان** وهم : **الجموع، العشارون وثالثًا الجند**، وكما أنَّ **الطبيب الماهر** يُقدِّم لِكُلِّ نوعٍ من المرضِ العلاج المناسب والملائم له، هكذا أيضًا **المعمدان** قد أعطى لِكُلِّ طريقةٍ في الحياةِ مشورة نافعة ولائقة، طالبًا من الجموع في طريق توبتهم أنْ يمارسوا الرحمة المتبادلة، والعشارون يمنعهم من الطمع ومن أخذ ما هو أكثر من المفروض، وبحكمة عظيمة يخبر الجنود ألَّا يظلموا أحدًا ، وأن يكتفوا بأجورهم .

> **« المحبة صارت رايتنا عندما أوصانا بها الرَّبُّ. أنظر كيف هبطت علينا من العلاء فحلت بَرَكَةُ ٱلإنجيل محل أحكام الشريعة. الشريعة تأمر بالانتقام من المعتدي. أمّا ٱلإنجيل فيهب المحبة بدلًا من العداوة، والإحسان بدلًا من البغض، والصلاة بدلًا من اللعنة».**
> **القديس أمبروسيوس**

> **« ما هي المنفعة، إذا كنَّا نسمع كل يوم كلام الله، لكننا لا نعمل به؟ أتوسل إليكم أن تسارعوا إلى العمل به: فما من سبيل آخر للخلاص. علينا أن نتطهر من خطايانا ونستحق محبة الله للبشر، بنعمة ربنا يسوع المسيح ورأفته» — القديس يوحنا الذهبي الفم**

روح الحقّ الذي من عند الآب ينبثق (3)

عظة للقديس كيرلُّس الإسكندري

قُوَّةُ اللهِ تُسْتَعْلَنُ بٱلرُّوحِ:

إذًا إنْ كان قد قام من الأموات، وبقوة الرُّوح القُدُس المُحْيِيَةِ قد فَكَّ قيود الموت، وتعيّن المسيح حقًّا ابن الله، وهو كذلك، فلا يمكن أنْ يكون مخلوقًا ذاك الذي بواسطته صَار إعلان القوة الإلهية، أي الرُّوح، لكي لا يظهر أنَّ المسيح قد تعيَّن بطريقةٍ ما، بواسطة مخلوق، بل بالأحرى استخدم قوّته، تلك التي للرُّوح الواحد في الجوهر. ويقول: «إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا عَلَى الرَّجَاءِ.» (رو٨: ٢٠). إذًا لو أنَّ الرُّوح القُدُس مخلوقٌ، فيلزم أن نعترف بالضرورة أنَّ الرُّوح أيضًا خضع للبُطْل، ويئن مع الخليقة ويتمخض، والآن هو يوجد كما لو كان في حالة عبودية، وسيتحرَّر لكي يصل إلى حرية مجد أولاد الله. «لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ.» (رو٨: ٢١).

ويقول أيضًا القديس بولس في حالة أخرى: «إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: يَا أَبَا الآبُ». (رو٨: ١٥). فلو كان الرُّوح القُدُس عبدًا، كمخلوق، فكيف نصرخ به: «يَا أَبَا الآبُ»؟ لكنه حرَّرَ الذين حَلَّ فيهم من العبودية، وبالأحرى جعلهم أبناءً أحرارًا، مُظهرًا إياهم شركاءَ في طبيعته. فذاك الذي ليس بمخلوق، والذي لا ينتمي لنظام أو طبقة العبيد، هو خاص بالجوهر الإلهي في كل الأحوال.

وعن الإنجازات أو العطايا التي صارت من مخلِّصنا لمنفعة الأمم، بواسطة الرُّوح، يفتخر الرسول بولس قائلاً: «فَلِي افْتِخَارٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَةِ مَا للهِ. لأَنِّي لاَ أَجْسُرُ أَنْ أَتَكَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ الْمَسِيحُ بِوَاسِطَتِي لأَجْلِ إِطَاعَةِ الأُمَمِ، بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، بِقُوَّةِ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ، بِقُوَّةِ رُوحِ اللهِ.» (رو ١٥: ١٧-١٩).

إذًا طالما أنَّ المسيح يصنع الآيات والعجائب بواسطة بولس، بقوَّة الرُّوح القُدُس، كطاقة طبيعية وَحَيَّةٍ، وكفعل لألوهيَّة الابن، فكيف يكون ذاك الذي هو في الله، وينبثق من الله بطريقة طبيعية، مخلوقًا؟ وكيف يكون مخلوقًا ذاك الذي بقوَّته يعمل الابن (في القديسين)، الأمر الذي يُعَدُّ كُفرًا بمجرَّد النُّطقِ به؟ يُعلِّم القديس بولس عن الكرازة المخلِّصة، أنها لا تحتاج إلى الكلمة القاسِيَةِ أو المُفْزِعَةِ، إذ يكتب في رسالته إلى أهل كورنثوس: «وَأَنَا كُنْتُ عِنْدَكُمْ فِي ضَعْفٍ، وَخَوْفٍ، وَرِعْدَةٍ كَثِيرَةٍ. وَكَلاَمِي وَكِرَازَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ الْحِكْمَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ، بَلْ بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ، لِكَيْ لاَ يَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِحِكْمَةِ النَّاسِ بَلْ بِقُوَّةِ اللهِ.» (١ كو ٢: ٣-٥).

ها هو يسمِّي برهان الرُّوح، أي عمل الرُّوح، قوَّة الله. لأنه من الله ومع الله، الرُّوح يصنع كل شيء بطريقةٍ طبيعيَّةٍ، كيف إذًا يكون مخلوقًا، ذاك الذي هو واحد في الجوهر مع الله، والذي يُعرَف أو يُستعلن لنا على قدر ٱستيعابنا، كما لو كُنَّا ننظر في مرآه في لغز. «فَإِنَّنَا نَنْظُرُ الآنَ فِي مِرْآةٍ، فِي لُغْزٍ» (١ كو ١٣: ١٢).

«أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ.» (١ كو ٦: ١٩). إذًا عندما نصير مسكنًا وهيكلاً لله، بسكنى الرُّوح القُدُس فينا، فكيف لا يكون للرُّوح طبيعة إلهيَّة، وكيف سيُحصَى بين المخلوقات، في اللحظة التي يتضح فيها، أنَّهُ لا يوجد بين الأشياء المخلوقة، ما يُقال عنه أنَّهُ يسكن في هيكلٍ كإلهٍ، بل إنَّ هذه الصفة مع صفات أخرى، هي الخاصيَّة التي تُميز الطبيعة الإلهية وحدها؟

«فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ.» (٢كو ١٢: ٩). فإن كان الرُّوح هو الذي يحلّ ويسكن فينا، ومن خلاله يسكن المسيح فينا، إذًا فالرُّوح القُدُس هو قوَّة المسيح. وإن كان الأمر هكذا، فكيف يكون مخلوقًا مَن هو بالطبيعة كائن في الابن؟ ويمكنهم أيضًا أن يقولوا إنَّ الله الكلمة الذي ليس فيه ازدواجية أو ثنائية، هو مُركب من اثنين، أي من طبيعة مولودة ومن طبيعته الذاتيَّة (الإلهيَّة).

لكن إنْ كان كُل هذا هو أمرٌ غير لائق، فإن الرُّوح ليس مخلوقًا، لكنه من الجوهر الإلهي غير المُدرك، كقوَّة له، وبمعنى ما كطاقة طبيعية. والرسول بولس يتكلم عن المسيح مُخلّصنا، فيقول: «الَّذِي فِيهِ أَيْضًا

أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي هُوَ عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ.» (اف ١:١٣-١٤).

يُوَزِّعُ ٱلْمَواهِبَ ٱلْإِلٰهِيَّةِ:

فإن كُنَّا قد خُتمنا **بالرُّوح القُدُس**، وأُعيد تشكيلنا لله، فكيف يمكن اعتبار **الذي بواسطته** حُفرت في داخلنا أيقونة **الجوهر** الإلهي، وبقيت فينا علامات الطبيعة غير المخلوقة، **مخلوقٌ**؟ لأنَّ **الرُّوح** بالطبع عندما يكون مُحدَّدًا للصورة فقط فهو لا يرسم فينا جوهر **الله**، لو **أنَّهُ** كان مختلفًا عن جوهر الله، ولا بهذه الطريقة يقودنا لنصير على شبه الله.

ولكن هذا ما يحدث، فهو لأنه **إلٰهٌ** وينبثق من الله، لذلك ينطبع في قلوب أولئك الذين قبلوه كختم كما على شمع، وبالشركة معه، والتشبُّه به، تُستعلن الصورة مرة أخرى، في الطبيعة بحسب جمالها الأوَّل. إذًا كيف يكون **مخلوقًا**، ذاك الذي بواسطته تتجلى الطبيعة، بأن تصير لها شركة مع الله؟ «تَعَقَّلُوا وَاصْحُوا لِلصَّلَوَاتِ. وَلكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، لِتَكُنْ مَحَبَّتُكُمْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ شَدِيدَةً، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ تَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا. كُونُوا مُضِيفِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِلاَ دَمْدَمَةٍ. لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهِبَةً، يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَوُكَلاَءَ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ » (١بط ٤:٧-١٠).

لاحظ من فضلك أنه بينما يوزِّع **الرُّوح القُدُس** المواهب الإلهيَّة، ويقسّمها لكل **قديس**، بسلطان وكما يُريد، فإنَّ **القديس بطرس** يؤكِّد بكل ثقة أنَّ أنواع هذه النعمة، والهِبَات تصير من الله، وأنَّ **الرُّوح** ليس غريبًا عن الطبيعة الإلهية. إذًا طالما أنَّ **القديس بطرس** يدعو **الرُّوح**، إلهًا، فكيف **لا يكون كافرًا ومختل العقل من يجعله في عداد المخلوقات، ويتجرأ ويخاطر بأن يناقض بشارة الرسل القديسين؟**

«مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلاَّ الَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ؟ هذَا هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لاَ بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ. وَالرُّوحُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ، لأَنَّ الرُّوحَ هُوَ الْحَقُّ. فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ. وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ. إِنْ كُنَّا نَقْبَلُ شَهَادَةَ النَّاسِ، فَشَهَادَةُ اللهِ أَعْظَمُ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ شَهَادَةُ اللهِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا عَنِ ابْنِهِ.» (١يو ٥:٥-٩).

لاحظ إذًا مرَّةً أُخرى، أنَّ **الكارز** بالحقيقة، يُسمِّي **الرُّوح** إلهًا، ومنبثقًا من الله بالطبيعة. لأنه قال: إنَّ **الرُّوح** هو الذي يشهد، ويتقدم قليلًا، قائلًا: «فَشَهَادَةُ اللهِ أَعْظَمُ». إذًا كيف يكون **الرُّوح مخلوقًا**، وهو منبثق من الله بالطبيعة، ومُتمِّم **للثالوث القدوس؟**

يُعِيدُ وِلَادَتَنَا لِلْخَلَاصِ:

«أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.» (مت ١:١٨). من حيث إنه يستطيع أنْ يَخْلُقَ، فهذا أمرٌ يتعلق بالطبيعة الإلهية وحدها، وهذا الأمر بالإضافة إلى جوانب أخرى، يؤكِّد على ما **للرُّوح القُدُس** من رُتَبٍ إلهيَّةٍ موقرَّة، ومتميِّزة تمامًا، وأنَّ **الرُّوح** الإلهي يَخْلُق **داخل هيكل العذراء**، وَفقًا للكتب، إذًا من يقول: أنَّ **الرُّوح مخلوقٌ**، أَلَا يُعَدُّ هذا **كُفرًا وهوسًا؟**

لأنَّهُ يُوجِّهُ **آتهامًا للجوهر** الاسمى من كل شيء، **وَيَتَدَنَّى به، وَيَحْسُبُهُ في عِداد المخلوقات**، والتي هي حديثة العهد في وجودها، وليس منذ البدء. لكن الله بالنسبة لنا، ليس حديث العهد، بحسب ما كُتب في المزامير: « قُم يا اللهُ واحكم في الارض لانك انت ترث جميع الامم» (مز ٨١:٨). إذًا **لم تُخلق** الطبيعة الإلهية النقيَّة، لكن بالأحرى هي موجودة منذ البدء. فإن كان الأمر هكذا، فكيف يمكن أن يقال إنَّ **الرُّوح القُدُس، الرُّوح** الإلهي، **قد خُلقَ**، بينما هو موجود في الله الآب؟

« وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنَ اللهِ.» (يو ١:١٢-١٣). فإن كان **الرُّوح** هو الذي يُعيد ولادتنا للخلاص بالإيمان **بالمسيح**، حتى أنه بواسطته نصير مولودين من الله، فكيف يكون مُمْكنًا ألَّا يكون **الرُّوح إلهًا؟** بل إنَّنا نحن الذين آمنا، قد صرنا مولودين من **الرُّوح**. وهذا ما أكده **المخلِّص** لنيقوديموس قائلًا: «اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ **الرُّوحِ**.» (يو ٣:٨). « وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي.» (يو ١٥:٢٦). فإن كان **الرُّوح القُدُس** ينبثق من الله **الآب**، وواحد معه في **الجوهر**، وإن كان **الآب** غير **مولود ولا مخلوق**، فكيف يمكن أن يكون **الرُّوح** الذي ينبثق من **الآب، مولودًا؟** وكيف صرنا نحن هيكل الله، بسكنى **الرُّوح القُدُس**، إن لم يكن **إلهًا؟**

«لا مفرّ من الدينونة والعقاب الأبدي لأهل هذا العالم الذين جدَّفوا على اللاهوت نفسه.

بلفظة «الرُّوح» لا يُشير إلى الرُّوح القُدُس فحسب بل إلى الطبيعة الإلهية كلها، أي إلى الآب والابن والرُّوح القُدُس.

قال المخلص أيضًا في مكان آخر: «اللهُ روحٌ». التجديف على الرُّوح هو تجديف على الجوهر الفائق الطبيعة».

القديس كيرلُّس الإسكندري

المقدمة

حقًّا إنَّ الله عجيبٌ في قدّيسيه. عندما يفكّر الواحد بجهادات الشهداء التي تفوق قُدرة البَشر، كيف أنَّهم بإجسادهم الضعيفة أخزَوْا القويّ الشّرير. كيف لم يشعروا بالآلام والجراح عندما كان تُرمَى اجسادهم في النَّارِ أو يُضرَبُ بحدِّ السَّيفِ إلى جانب كُلِّ أنواع العذابات المميتة وهم يقاومون بِصَبر؛ عندما يفكّر الواحد كيف قُطِّعَت أجسادهم ومُزِّقَت رُكبهم وَكُسِرَت عظامهم، ومع ذلك حافظوا على إيمانهم غيرَ متزعزع صحيحًا كاملًا، ولذلك تقبَّلوا موهبة حكمة الرُّوح القُدُس وقوَّة صُنع العجائب؛ عندما نفتكر بصبر الأبرار، كيف تحمَّلوا بإرادتهم، وكأنَّهم غيرُ متجسّمين، الأصوامَ الطويلة والأسهار وجهادات الجسد المختلفة، كيف واجهوا حتى النهاية **الأهواء الشريرة وأنواع الخطايا المختلفة**، وكذلك الحربَ التي تشتعل فينا بصورةٍ غير منظورة، والرؤساء والسلطات وقِوَى الشرّ الروحيَّة، كيف كان إنسانهم الخارجي يذوب ويمَّحي (**محي الشيء: أزاله وأذهب أثره.**)، بينما الإنسان الداخلي يتجدَّد ويتألَّه، ولذلك وُهِبُوا نعمة الشفاء وانجاز أعمال قُدرَةٍ؛ عندما يفتكر الواحد بكل ذلك، ويرى انَّ كُلّ ذلك يتخطَّى الطبيعة الانسانيَّة، يتعجَّب ويمجِّد الله الذي وهبهُم مثل هذه النعمة والقوَّة، فإنَّه حتى ولوكانت عندهم الإرادة الحسنة والصالحة إلَّا أنهم ما كانوا ليحصلوا بدون قوَّة الله على قدرةٍ تفوق قدرة البشر وعلى غلبةِ **العدوّ غير المتجسّد** وهم بشرٌ عاديون.

لذلك قال **النبيّ والشاعر** في المزامير: «عجيبٌ هو الله في قدّيسيه»،

«ومَن يُنكرني قدَّام الناس أُنكرهُ أنا قدَّام أبي الذي في السماوات

وأضافَ في الوقتِ نفسه: «هو يُعطي قوَّةً وصبرًا لشعبهِ». إفحصُوا بحكمةٍ قول الأقوال النبويَّة. لكلِّ شعبه يُعطي الله قوّة ومقاومة. الله لا يُحابي الوجوه، لكنه عجيبٌ فقط في قدّيسيه، كما انَّ الشمس في الأعالي تبسط أشعتها بغزارة للجميع لكن لا يُشاهدها إلَّا الذين عندهم أعين غير مُغلقة، فيبتهجون بلمعانها كونهم يرَوْن جيِّدًا بأعين صحيحة، وليست عيونهم تلمع فقط من جراء المرض أو الضباب أو حاجز آخر يقف أمامها. هكذا فإنَّ الله يُعطِي بغزارة من العُلَى للجميع لأنَّهُ هو ينبوع التحنُّن والصلاح، ينبوعٌ غير محدود مُخَلِّصٌ ومنيرٌ، ولكن الذين يستفيدون من الموهبة ومن القوَّة التي تشعّ من أجل النُسكِ وكمال الفضيلة أو من أجل تحقيق العجائب، هؤلاء ليسوا كُلّ الناس عامَّةً، بل فقط الذين عندهم إرادة طيبة وايمان ومحبة نحو الله، ظاهرةٌ من خلال أعمالهم، وكذلك الذين يبتعدون عن **الشرّ** بصورةٍ كاملة، ويتمسّكون بوصايا الله ويوجّهون أعينهم العقليّة إلى **المسيح** شمس العدل ...

❋ قال الربُّ لتلاميذهِ: كلُّ من يعترف بي قدَّام الناس أَعترف أنا به قدَّام أبي الذي في السماوات ❋ ومَن يُنكرني قدَّام الناس أُنكرهُ أنا قدَّام أبي الذي في السماوات » (متى ١٠: ٣٢-٣٣).

لا يبسط **السيّد المسيح** فقط يد المعونة بصورة غير منظورة للذين يجاهدون، لكن بأوامر الانجيل يحدّثنا بطريقةٍ حِسِّيَّةٍ:

كلُّ من يعترف بي (أو بٱسمي(١)) قُدَّامَ الناس أَعترف أنا به (أو بٱسمه) قدَّام أبي الذي في السماوات» (متى ١٠: ٣٢). ❊(١) أيّ مستعينًا بمعونتي. هذه الدقة في التعبير تظهر في النص اليوناني ἐν ἐμοὶ إنْ إيمي بَدَلَ ἐμοὶ إيمي ❊

أُنظُروا كيف أنَّنا **لا نستطيع** ان نُظهر بشجاعة ايماننا **بالمسيح** واعترافنا **به** بدون قُوَّتِهِ وَعَوْنِهِ، وكذلك لا يعترف بنا **ربّنا يسوع المسيح** إلَّا إذا فسحنا له المجال لكي يُثبّتنا ويعرّفنا **بالآب** في الحياةِ الآتية. هذا ما يريد أن يُظهره لنا، لأنه لم يَقُل: **كُل من يعترف قدام الناس**، بل قال: كُل من يعترف «**باسمي**» قدام الناس. فبٱسمه وبمعونتِهِ يستطيع الانسان ان يُظهر بشجاعة إيمانه. وكذلك لم يَقُل: **سأعترف أنا أيضًا**، بل قال: سأعترف انا أيضًا (**بٱسمه**)، أي من جرَّاء حُسْن صبره وأمانته لي من خلال ايمانه. لاحظ أيضًا ماذا يقول في ما يلي للذين **يجزعون ويُنكرون** إيمانهم:

«مَن يُنكرني قدَّام الناس أُنكرهُ أنا قدَّام أبي الذي في السماوات» (متى ١٠: ٣٢)

هنا لم يَقُل مَن يُنكِر «بٱسمي» لأنَّ الذي يُنكر يفعل ذلك بمعزلٍ عن

معونة الله، فَيُحْرَمُ من هذه المعونة، لأنَّهُ هو الذي ابتعدَ أوَّلًا عن الله، كونه أحبَّ **الزمنيّات والأرضيات** أكثر من الخيرات السماويَّة التي وَعَدَ بها الله. هكذا أيضًا لَنْ يُنكر **المسيح** «بِاسمه» لكنه سينكره كونه لم يجد فيه أي مُبرِّرٍ للاعتراف. ذلك أنَّ الذي عنده محبة الله يبقى في أحضان الله ويبقى الله فيه، كما يقول **يوحنا اللاهوتي حبيب المسيح**: لأنَّ الله يبقى في داخل الذي يحبّه، وبطريقةٍ طبيعيّة يعترف الله بالذي يحبّه حقيقةً ...

إنَّ **ربَّنا يسوع المسيح، رَبّ** السماء والأرض، سوفَ يتكلَّم جهارًا أمام **الله الآب** بحضور **الملائكة** الواقفين حواليه **ورؤساء الملائكة وجميع قوّات السماوات**، في حين أنَّ كُلّ الذين هُم من آدم حتى منتهى الدهر سوفَ يقومون ويقفون إلى جانب **المسيح**، حينئذٍ بحضور الجميع وبشهاداتهم، سوف يلفظ أسماءهم علنًا ويمجّدهم ويكلّل اولئك الذين أظهروا إيمانهم به حتى النهاية ...

من أجل هذا المجد الفائق، وهذه الخيرات المستقبليَّةِ يتكلَّم **الرَّبّ** إلى **تلاميذه القدّيسين وإلى الرُّسل** ويقول:

«الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ.» (متى ١٩: ٢٨).

وكذلك يقول **الرَّبّ** للمؤمنين بصورةٍ عامةٍ:

«كلُّ من ترك بيوتًا أو إخوةً أو أخواتٍ أو أبًا أو أمًّا أو امرأةً أو أولادًا أو حقولًا من أجل اسمي يأخذ مئة ضعفٍ ويرث الحياة الأبدية» (متى ١٩: ٢٨) .

«وَمَنْ أحبَّ أبًا أو أُمًّا أكثر مني فلا يستحقُّني» (متى ١٠: ٣٧) . لأنَّ **الله الآب** قَدَّمَ من أجلنا **ابنه** الحبيب، **وابن الله** نفسه الوحيد قدَّمَ ذاته من أجلنا، لذلك يطلب منَّا ألَّا نأخذ بعين الاعتبار أهلنا **عندما يقفون عَثْرَةً أمام إيماننا**. ولماذا أتكلَّم فقط عن الأهل والأقارب؟ من البَدِهِيّ لا بل من الضروري ان يُقَدِّم كُلّ واحد نفسه عند الاقتضاء إن أرادَ أن يربح الحياة الأبديَّةِ، كون **ابن الله** قدَّمَ نفسه من أجلنا. لذلك يضيف:

«وَمَنْ لاَ يَأْخُذُ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعُنِي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي.» (متى ١٠: ٣٨).

الصليب هنا هو أنْ يَصلب الانسان جسده **مع الأهواء والرغبات**. في زمن السَّلام يميت الإنسان أهواءه الشّريرة ورغباته عن طريق إحراز الفضيلة، وهكذا يحمل صليبه ويتبع **الرَّبّ**. أمَّا في **زمن الاضطهاد** فيزدري بحياته الخاصة ويُقدِّم نفسه من أجل الإيمان، وهكذا يحمل هنا أيضًا صليبه ويتبع **الرَّبّ** ويرث الحياة الأبديَّةِ ...

الخُلاصة

إنَّ **كنيسة المسيح** تُكَرِّم إذًا بعد الموتِ الذين عاشوا حقيقةً بحسب مشيئة الله، وعبر السنة تذكر **القديسين** في يوم انتقالهم من ههنا. وهي تعرض أمامنا حياة كُلّ واحد من هؤلاء **القديسين** من أجل فائدتنا، فتقدِّم إلينا نهايتهم وتُظهرها، سلامِيَّةً كانت أم مُكلَّلة بإكليل الشهادةِ.

والآن بعد العنصرة تجمعهم كلّهم معًا لكي تقدِّم إليهم **مديحًا مُشتركًا**، ليس فقط لأنّهم كلّهم متّحدون فيما بينهم بحسب ابتهال **الرّبّ** في الإنجيل إلى **الآب** حيث يقول: « أعطِهم ان يكونوا كلّهم واحدًا كما أنا أيها الآب وأنت، وكما أنتَ وأنا، هكذا فليكونوا متّحدين معنا في الحقيقة» ، «لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا» (يو ١٧: ٢١).

لا تُقَدِّم إذًا **كنيسة الله** إليهم التسبيح المشترك من أجل هذا السبب فقط، بل أيضًا لأنّها تسعَى خلال الأربعين المقدّسة، وبعدها في العنصرة، أن تُظهر أعمالَ الله كلّها وان تسبّحها. تُظهر كيف خلَقَ الله العالم في البدء، كيفَ طُرِدَ آدم من الفردوس، كيفَ قَبِلَ الشعب القديم دعوة الله، كيف ابتعدَ بتجاوزاته عن إلفتهِ مع الله، كيف أنَّ **ابن الله الوحيد**، بعد أن أحنى السموات لينزل إلينا، وبعد صُنع العجائب، علّمنا كرازة الخلاص، وتألَّمَ ومات من أجلنا، ودُفِنَ كإنسان، وقامَ كإله في اليوم الثالث، وصَعِدَ إلى السموات من حيث نزل، وجلس عن يمين **الآب**، وأرسَلَ من هناك **الرُّوح الكليّ قُدسه**. بعد أن تَذْكُر **كنيسة الله** كُلّ هذا، يبقى أن تُشير إلى مثل هذا العدد الكبير من الأثمار الجميلة التي جمعها حضور **ربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح** وكذلك **الرُّوح الكليّ قُدسه** لكي تحيا أبديًّا. تذكر **الكنيسة** كُل هذه الأثمار مع جميع **القديسين وتُقَدِّم إليهم في هذا اليوم التسبيح والإكرام.**

فلنُكَرِّم نحنُ أيضًا أيها الأخوة **قديسي الله**. وكيفَ نُكرّمهم؟ إنْ كُنَّا نتبع مَثَلَهُم وَنُطَهِّر ذواتنا من كُلِّ دَنَسٍ جسدي وروحي، وإن كُنَّا نبتعد **عن الشرور** متقدّمين هكذا نحو القداسة، إنْ كُنَّا نمنع لساننا عن **الحلفان والثرثرة والشتائم، وشفاهنا عن الكذب وشهادة الزور**، بهذا نستطيع ان نُقدِّم اليهم المديح. إن لم نُطهّر هكذا أنفسنا، سوف يسمع كُلّ واحد منّا عن حقِّ كلمات الله الموجّهة إلى **الخاطىء**: كيف تَتجرَّأ أن تأتي على ذِكر أسماء **القدّيسين** وأن تروي سيرتهم الممتلئة من كُلِّ فضيلة وطهارة، وأنتَ قد **ازدريتَ** بِعَيْشِ الفضيلة ورميتَ بعيدًا عنكَ طهارة النفس والجسد ...

عندما نعيِّد إذًا **للقديسين**، فليفكِّر كُلّ واحدٍ منَّا كيفَ يمكنه أن يبتعد عن **خطاياه** ويتحرّر منها. فلنُعيِّد أذًا أيها الأخوة بأجسادٍ ونفوسٍ طاهرةٍ كما يُريدها الله خصوصًا في هذه الأيام الاحتفاليَّةِ، وهكذا بشفاعة **القدّيسين** يمكننا أن نشترك نحنُ أيضًا في ذلك الاحتفال البهيج الذي لا نهاية له. ليتنا كلّنا نتمتّع بنعمة **ربنا يسوع المسيح** ومحبته للبشر الذي يليقُ له المجد مع **أبيه الذي لا بدء له وروحه الكلّي قُدسه والمُحيي**، الآن وإلى الدهور. آمين.

الإصحاح الأوَّل

تتمة العظة الثالثة : (١كو ١ : ١٠–١٧)

٥ – أَخبرني لَوْ أنَّ هناك إثني عشر رجلًا عديمي الخبرة في فنونِ الحربِ، والتحقوا فجأةً بجيشٍ كبيرٍ جدًّا ومسلَّح، وهؤلاء الرجال ليسوا مُسلَّحين فقط، بل ذوي بُنيةٍ جسديَّةٍ هَزيلَةٍ، لَكنهم لم يُصابوا بأذى رغم أنَّ الأعداء كانوا مُسلَّحين بسهامٍ لا حصرَ لها، وانتصروا على الجميع، دون أن يستخدموا أسلحةً، بل كانوا يَضربون بالأيدي حتى النهاية، فقتلوا البعضَ، وأسروا البعضَ الآخرَ، دونَ أن يُصابوا بِأَذًى، فهل كانَ كُلّ هذا، نتيجةً لعملٍ بشريّ؟.

إنَّ غلبة **الرُّسل** أيضًا تستحق إعجابًا أكثر من انتصار هؤلاء، لأنَّ الأكثر مثارًا للدهشة، ليسَ ألَّا يُصاب شخصٌ أعزل، بل إنَّ البُسطاء والأُمِّيّين والصَّيادين قد غلبوا وقهروا **خصومًا أقوياء وأشداء بهذا القَدر**، ولم تُعق كرازتهم بسبب عددهم القليل، ولا بسبب فقرهم، ولا بسبب الاخطار، ولا بسبب العادات التي استقرَّت عليها الشعوب لسنواتٍ طويلةٍ، ولا نتيجةً للأوامر القاسية جدًّا التي كانت تجبرهم على توقف كرازتهم. كما أنَّ الميتات اليوميَّة التي كانوا يجوزونها، واضطهاد ذوي المناصب لهم، لم يُعَطِّلَ كرازتهم.

هكذا لننتصر على هؤلاء، ولنحارب أولئك، ولنتغلَّب عليهم لا بالكلام، بل بسلوكنا، فالمعركة كبيرة، والحُجَّة، والبرهان الذي لا يُغلَب، كُلّ هذا يأتي من خلال الأعمال الصالحة. لأنَّهُ حتى وأن كُنَّا بعد نُظهرُ حكمة في الكلام، لكن حياتنا ليست أفضل من هؤلاء، فلن يُجدي كلامنا شيئًا، لأنَّ لا أحد سينتبه لما نقول، بل إنَّهم سَيُقَيِّمُونَ أعمَالَنا، ويقولون: لِتُقَدِّم أنتَ أوَّلًا البرهان على صِدق كلامك، وعندئذٍ يمكنك أن تَنصَح أو تُرشِد الآخرين. فإن كنتَ تقول إنَّ هناك خيراتٍ لا حصرَ لها في الدهر الآتي، إلَّا أنَّكَ تبدو **مُلتَصِقًا بأمور الحياة الحاضرة للغاية**، وكأنَّهُ لا توجد خيرات في حياة الدهر الآتي، حينئذٍ تُصبح أعمالُكَ بالنسبة لي هي الأكثر مِصداقية من كلامِكَ. فعندما **تسلب ما هو ليسَ لكَ، وتنوح على الأموات بشكلٍ مُبالغ فيه، وترتكب أخطاءً وذنوبًا أُخرى كثيرة**، فكيفَ أُصَدِّقَكَ حين تقول: إنَّ هناك قيامة؟ وحتى وإنْ لم يتكلّموا بهذه الأمور، لكنهم يفكّرون فيها، ثُمَّ يُعيدون التفكير فيها مرَّةً أخرى، عندئذٍ يُصبح هذا السلوك عائقًا **يمنع** غير المؤمنين أن يصيروا **مسيحيّين**.

إذن فَلْنَبْحُثْ هؤلاء – من خلال أُسلوب حياتنا – على قُبول الإيمان. فكثيرٌ من البُسطاء استطاعوا أنْ يُدهِشوا عقول الفلاسفة، بأنْ أظهروا فلسفة العمل، وعبَّروا عن إيمانهم بسلوكهم الحَسن وزُهدهم، كما بصوتِ بوق، وظَهَرَ أكثر بهاءً من أيِّ شيء، وهذا بحَدِّ ذاته أقوى من الكلام. إذًا عندما أقول أنَّهُ ينبغي نسيان الإساءة، وبعد ذلك أصنع شرورًا لا حصرَ لها ضدّ الأُمي، فكيفَ سأُرشِدُهُ (إلى طريق الإيمان) بالكلام، بينما أنا أُعثِرُهُ في هذا الطريق **بأعمالي السيئة**؟ إذًا لِنَصْطَدْ هؤلاء من خلال **سلوكنا الحسن** في هذه الحياة، وَلْتُبْنَ الكنيسة بنفوسِ هؤلاءِ، وَلْنَحْرِصْ على تجميع هذا الغِنَى. لا يوجَد شيءٌ **يُعادل قيمة النفس**، ولا حتى العالم بأسرِهِ. فلو أنَّك قدمتَ للفقراء أموالًا طائلة، فإنَّكَ لا تفعل شيئًا يساوي ما يفعله شخص يُساهم في عودة نَفْسٍ إلى حظيرة الإيمان؛ يقول الكتاب: «إِذَا أَخْرَجْتَ الثَّمِينَ مِنَ الْمَرْذُولِ فَمِثْلَ فَمِي تَكُونُ.» (إرميا ١٥: ١٩). نَعَمْ الإحسان إلى الفقراء هو **فضيلة عظيمة**، لكنه لا يَتساوَى على الإطلاق، مع شخص استطاعَ أنْ يُخَلِّصَ الناس من **الخداع**، لأنَّ مَن يفعل هذا، يُشبه **بولس وبطرس**.

إذًا من الممكن أن نحتضن بشارة هؤلاء، لا لكي نتعرَّض للأخطار مثل أولئك (الرُّسل)، وأن نُعاني **من الجوع والمرض وأمورٍ أخرى** – لأنَّنا الآن نحيا أوقاتٍ سلاميَّةً (القرن الرابع الميلادي) – بل لكي نُظهر طول أناتنا، ومن الممكن أن نُقيم في مسكنهم، وفي نفس الوقت، نصطادُ نفوسًا. فمن له صديقٌ، أو قريبٌ، أو أي شخص معروفٍ لديه،

فَلْيَعْمَلْ هكذا، وليتكلَّمْ معه في أمور الكرازَة، وحينئذٍ سيكون مع **بطرس وبولس**. ولماذا أقول مع **بطرس وبولس**؟ لا بل إنَّهُ سيكون **فم المسيح**. يقول: «إِذَا أَخْرَجْتَ الثَّمِينَ مِنَ الْمَرْذُولِ فَمِثْلَ فَمِي تَكُونُ.» وإن لم تُقنع اليوم، ستُقنع غدًا، وإن لم تُقنع أبدًا، فستنال الأجر كاملًا، وإن لم تُقنع الجميع، فمن الممكن أن تُقنع قليلين من كثيرين، لأنَّهُ ولا **الرسل** أنفسهم استطاعوا أن يُقنعوا الناس جميعًا، لكنهم بَشَّروا الجميع، ونالوا المكافأة عن كُلِّ اعمالهم. بمعنى أنَّ الأكاليل التي يُعطيها **الله**، **لا** تتوقَّف على الأعمال، بل على رغبة وإرادة الذين يقومون بهذه الأعمال. فإنْ قدَّمتَ **فِلْسَيْنِ**، سيقبلها منك **الله**، كما حدثَ مع الأرملة: «وَتَطَلَّعَ فَرَأَى الأَغْنِيَاءَ يُلْقُونَ قَرَابِينَهُمْ فِي الْخِزَانَةِ، وَرَأَى أَيْضًا أَرْمَلَةً مِسْكِينَةً أَلْقَتْ هُنَاكَ فَلْسَيْنِ. فَقَالَ: «بِالْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذِهِ الأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنَ الْجَمِيعِ، لأَنَّ هؤُلاَءِ مِنْ فَضْلَتِهِمْ أَلْقَوْا فِي قَرَابِينِ اللهِ، وَأَمَّا هذِهِ فَمِنْ إِعْوَازِهَا، أَلْقَتْ كُلَّ الْمَعِيشَةِ الَّتِي لَهَا». (لو ٢١:٢-٤)، وهذا ما يفعله مع الكارزين. إذن لا تَستَهِن بالعدد القليل من المؤمنين، لأنَّهُ من غير الممكن أن تُخَلِّص كُلّ المسكونة، ولا ينبغي أن تنفصل عن الأمور الصغيرة، لأنَّكَ تشتهي الأمور الكبيرة. وإن لم تستطع أن تُقنع مئة، إهتم أن تُقنع عشرة أشخاص، وإن لم تستطع إقناع عشرة، فلا تزدرِ بإقناع خمسة، وإن لم تستطع أيضًا إقناع خمسة، فيجب ألَّا تُبالي بإقناع واحد، وإن لم تستطع أن تُقنِع واحدًا، فلا تتضايق، ولا تمتنع عن الاستمرار في العمل. ألا ترى ما يحدث في المبادلات التجاريَّة، فالذين ينشغلون بالتجارة يستخدمون ليس الذهب فقط، بل الفضة أيضًا؟ بمعنى أنَّهُ إذا احتقرنا الأمور الصغيرة، فإنَّنا سنحتقر الأمور الكبيرة أيضًا، لكن إن كُنَّا لا نُبالي بالأمور الصغيرة، فإنَّنا ولا هذه سنُحقّقها بسهولةٍ. هكذا سيصبح كُل واحد غنيًّا عندما يجمع الصغير والكبير. هكذا فلنفعل نحنُ أيضًا، حتى نهتمَّ بكلِّ شيءٍ، ونَنال ملكوت السموات بالنعمة ومحبة البشر اللتين **لربنا يسوع المسيح** الذي يليق به مع **الآب والرُّوح القُدُس**، المجد والقوَّة والكرامة، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الدهور. آمين.

الإصحاح الأوَّل

العظة الرابعة : (١كو ١:١٨-٢٥)

يقول: «**فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللهِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:«سَأُبِيدُ حِكْمَةَ الْحُكَمَاءِ، وَأَرْفُضُ فَهْمَ الْفُهَمَاءِ». أَيْنَ الْحَكِيمُ؟ أَيْنَ الْكَاتِبُ؟ أَيْنَ مُبَاحِثُ هذَا الدَّهْرِ؟ أَلَمْ يُجَهِّلِ اللهُ حِكْمَةَ هذَا الْعَالَمِ؟**» (١كو١٨: ٢٠).

١ – تُعَدّ الأطعمة الصحيَّة بالنسبة للمرضَى والمضطربين نفسيًّا، **كريهة**، بل إنَّ الأصدقاء والأقارب، يمثِّلون **عبئًا** عليهم، وكثيرًا ما يَبدُون مزعجين، بل ولا يستطيعون التعرّف عليهم. ويحدث هذا عادةً مع أولئك الذين ضَلَّت نفوسهم، الذين يتجاهلون مَن حَمَلَ لهم رسالة الخلاص، ويعتقدون أنَّ كُلّ مَن يهتم بهم، يُسَبِّب لهم **إزعاجًا**. وهذا يحدث لا بسبب طبيعة الموضوع المطروح، بل بسبب **مرضهم**. وهم يفعلون تمامًا مثلما يفعل أولئك المندفعون بدون تعقُّل، الذين يمقتون ويهينون دائمًا كُلّ من يهتم بهم، وهذا ما يُعاني منه **غير المؤمنين**. لكن تمامًا، فمثل أولئك الذين يُهَانون، لا يُبادلونَ الإهانة، بإهانة، بل إنَّهم بالأكثر جدًّا في هذا الوقت تحديدًا يُحسنون إليهم ويبكون من أجلهم – وهذا يُمثّل دليلًا آخرَ على مدى ضعفهم، حيث يتجاهلون الأشخاص المحبوبين لديهم – **هكذا يجب أن نصنع نحنُ أيضًا من أجل الأمم**، وَلْنَنُحْ وَنَبْكِ أكثر من النساء، لأنَّهم لازالوا **يجهلون الخلاص**. أي أنَّه لا ينبغي أن يكون حُبّ إمرأة لرَجُلٍ، أكثر ممَّا نُحبّ نحنُ كُلّ البشر، لأنَّ هدفنا هو أن نجذب الجميع إلى **الخلاص**، سواء كانوا أُمّيّين، أو من أيِّ أجناسٍ أُخرى.

إذًا لو أنَّنا نُحْنَا لأجل هؤلاء، فذلك لأنَّ كلمة الصليب عندهم **جهالةٌ**، أمَّا عندنا فهي حكمة وقوّة **الله**، يقول: «فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ». لأنَّهُ كان من المتوقع عندما **يتهكّم الأمميون** بالصليب، أنْ يَرُدَّ أهل كورنثوس على فلسفتهم هذه ويواجهوهم بانزعاجٍ شديد، بسبب هذا الكلام، لذلك يُعزِّيهم **الرسول بولس** قائلًا: لا تعتقدوا أنَّ ما يحدث هو أمرٌ غريبٌ وعجيبٌ، بل إنَّهُ من الطبيعي ألَّا يعرفوا قُوَّة الصليب، لأنَّ الجنون والخبل قد أصابهم، ولذلك استهانوا وسخِرُوا، وبَغضوا أدوية الخلاص.

لكن ماذا تقول أيُّهَا الإنسان؟ لقد صارَ **المسيح** عبدًا لأجلك. فبعدما أخذَ شكل العبد، وَصُلِبَ، قامَ، ومادام قد قامَ، فيجب أن تسجد له، وتُدهَش وتُعجَب من محبّته الفائقة لك، لأنَّ ما لم يفعله الأب، أو الصديق، أو الابن، هذا قد فعله **الرَّبّ** لك، وأنتَ **العدوّ والمُقاوم**. إذًا فبينما كان يجب أن تُعجَب لِمَا فَعَلَهُ من أجلِكَ، **إلَّا** أنَّكَ تصف الأمر المملوء بكلّ هذا القَدر من الحكمة، **بالجهالة**؟ لكن لا شيء غريب، لأنَّ **سِمات الهالكين**، هي **ألَّا يعترفوا** بكلّ ما يقود إلى **الخلاص**.

إذًا لا تُثيروا الضجيج والصخب، فليس بالأمر الغريب أن يصدر التَّهَكُّم على الأمور العظيمة من غير المُتَعَقِّلين، فهؤلاء الذين مشاعرهم على هذا النحو، لا يستطيعون أن يقتنعوا بالعقل والمنطق، بل إن أردتَ أن تُقنعهم بهذه الطريقة، فإنَّكَ تفعل العَكسَ، لأنَّ هذه الأمور التي تتجاوز حدود العقل، تحتاج إلى الإيمان فقط. فإنْ أردنا أن نقنعهم بِحُجَجٍ مَنطقيَّة، كيف أنَّ **الله** قد صارَ إنسانًا وأتَى إلى **بطن الأم العذراء**، ولَم نَنْسُبْ هذه الحقيقة إلى الإيمان، فإنَّ هؤلاء سيسخرون منَّا. وبناءً على ذلك، فإنَّ أولئك الذين يُريدون أو يطلبون أنْ يُقْنَعُوا بِحُجَجٍ منطقيَّةٍ، هؤلاء هم **الهالكون**. وماذا أقول عن **الله**؟ لأنَّهُ إن صنعنا هذا فيما يختص بالمخلوقات، فانَّهم يهزأون منَّا بِشِدَّةٍ، حتى أنَّهُ إذا رغب إنسان في أن يتعلَّم كُلّ شيء بناءً على حُجج منطقيَّة، وجرت محاولة من قِبَلِكَ لإقناعه حول كيفيَّة رؤية النور مثلًا، فإنَّكَ لَنْ تستطيع أنْ تُقنعه بحُجج منطقيَّة، لكن لو قلتَ له أنَّهُ يكفي أنْ يفتح عينيه ويرى، فإنَّكَ بذلك لا تُشير إلى الطريقة،

بل إلى أمرٍ واقعٍ ملموس. **(هنا يتحدّث القديس يوحنا الذهبي الفم، وفقًا لمعطيات عصره العلميّة).**

وقد يقول البعض: لماذا لا نرى بالأُذْنِ، ولا نسمع بالأَعْيُنِ؟ لماذا لا نسمع بالأَنْفِ، ولا نَشُمُّ بالأُذنِ؟ إنْ كُنَّا لا نستطيع أن نقدِّم شَرحًا عن ذلك، فسيكون الأمر مستوجبًا للسخرية من جانب السائل، ونحنُ أيضًا سنسخَر منه بالأكثر لأنَّ التساؤلات ستتوالى على هذا النحو: إذا كانت الحواس تعمل طِبقًا لأوامر تصدرها مراكز موجودة في مخ واحد، واذا كان كلّ عضو قريب من الآخر، فلماذا لا يكون لهم نفس العمل؟ نحنُ لن يُمكننا ان نوضح السبب، ولا الطريقة التي يتمّ بها هذا الأمر، لأنَّ ذلك غير قابل للشرح، بل حتى وإن أردنا ذلك، فإنَّنَا سنُصبح مثارًا للسخرية، لهذا يجب أن نصمت تاركين هذا الأمر لقدرة وحكمة الله التي لا تُحَدّ. وهكذا إنْ أردنا أن نُعَبِّر عن هذه الأمور المختصة بالله، بواسطة الحكمة العالميَّة، فلن نَصِل إلى نتائج جادَّة، لا بسبب ضعف تلك الأمور، بل بسبب ضعف الذهن الإنساني، لأنّه لا يوجد كلام يمكن أنْ يُعبِّر عمَّا هو سامٍ، وفوق قدرات العقل.

ولكن إنتبه: عندما يقول: «صُلِبَ»، فإنَّ **الوَثَنِيَّ** يقول: وكيف يمكن أن يُشرح هذا الأمر بالمنطق؟ فعندما كان مصلوبًا تأَلَّمَ ساعة الصَّلب، ولَمْ يُساعد نفسه، فكيف قام بعد ذلك، وَأَعَانَ آخرينَ؟ فإنْ كانَ لديه قوّة، كان ينبغي أن يُظهرها قبل موته، وهذا ما قاله **اليهود** أيضًا، فذاك الذي لم يقدر أن يُعين نفسه، كيف أَعانَ آخرين؟ هذا أمرٌ خارج نطاق العقل والصواب، **هكذا يقولون**. بالتأكيد الصليب يخرج عن نطاق العقل والمنطق، ومن غير الممكن التعبير عن قُوَّتِهِ بالكلام، لأنه إنْ وُجِدَ أحدٌ في وسط الأخطار، ويظهر أنّهُ فوق الأخطار، ويواجهها ويتغلّب عليها، فهذا يُبَيِّن، أنَّهُ يملك قوّة لا حدود لها. تمامًا كما في حالة **الفتية الثلاثة**، الذين أُلقوا بهم في أتون النار، ومع ذلك انتصروا على لهيب النار، فقد كان هذا مَثارًا للدهشة، أكثر ممَّا لو أنَّهم لم يكن قد أُلْقِيَ بهم في الأتُّون. أيضًا عندما سقط **يونان** في جوف الحوت، لم يُصَب بأيّ سوءٍ، وقد كان هذا أعظم بكثير، ممَّا لوْ أنَّهُ، **لم يبتلعه الحوت**. هكذا حدث مع **المسيح**، فإنْ كانَ قد مات، إلَّا أنَّهُ أبادَ الموت، وكان هذا أكثر إثارة للدهشة والإعجاب، ممَّا لو أنَّهُ لم يُجز الموت.

إذًا لا تَقُلْ: لماذا لم يُخَلِّص نفسه على الصليب؟ فقد كان متعجِّلًا أن يواجه الموت ذاته، وهو لم ينزل عن الصليب، لا لأنَّهُ كان غير قادر، بل لأنه **لم يُرِدْ**. فذاك الذي لم يستطع **طُغيان الموت** أن يمسكه، كيف تقدر مسامير الصليب أنْ تمسكه؟

(يتبع في العدد القادم)

السيِّد يوانيس والسيدة نيكي ڤلاسو، يتحدّثان مع رئيسة دير ماليفي العامر للروم الأرثوكس قائِلَيْنِ:

مرَّت سبع سنين على زواجنا، ولم نُرزق بطفلٍ أو طفلةٍ، ذهبت زوجتي إلى أفضل العيادات، وتلقت العلاج، لمدة طويلة، ولكن للأسف لم تستطع أن تنجب بتاتًا.

عرفنا عن الطِّيبِ المقدَّس من دير العذراء ماليفي للروم الأرثوذكس في أركاديا – بيلوبونيسوس في اليونان، ذهبنا لزيارة الدير مع إيمانٍ كبير جدًّا مع ٱحترامٍ ووقارٍ لهذا المكان المقدس.

سجدنا أمام الأيقونة في ديرها العامر، وصلَّينا وطلبنا **شفاعة العذراء مريم**، وطلبنا بإيمان عميق أنَّ تَمُنَّ علينا وتهبنا بطفلٍ ينير حياتنا.

قامت الراهبات بوضع القطن على أيقونة العذراء، لتمتلىء من الطيب المقدس، كما رشمت رئيسة الدير المرأة بالزيت المقدس بشكل صليب، وصَلَّت أيضًا لأجلها.

بعد عودتنا إلى البيت بمدة من الزمن ، ظهر أنَّ المرأة (زوجتي) قد حبلت، بثلاثة أطفال، ابنتين و صبي، وقد أرسلنا الصور الى الدير بعد الولادة.

إنّهم ثلاثة أطفال أقوياء أَضْفَوا علينا البهجة والسرور والبسمة التي تنير حياتنا.

نشكر نحن الوالدين وبحرارة **القديسة والدة الإله** لهذه العجيبة التي صنعتها معنا، بواسطة الطِّيبِ المقدّسِ من ديرها العامر في ماليفي، إذ لأنها لَمْ ترزقنا بطفلٍ وحيد فقط، بل وهبتنا أكثر من ذلك، لقد وهبتنا ثلاثة أطفال يتمتعون بالصحة والعافية.

التطويبات

طوبى للمساكين بالرُّوح (5)

المُؤلِّف: هو الأب أنتوني م. كونياريس كاهن يخدم في كنيسة القديسة مريم اليونانيّة (الروميَّة) الأرثوذكسيَّة في مينيابوليس،في الولايات المتحدة الأمريكيَّة، وهو يتميَّز بغيرة رسوليَّة حارَّة. كان مسئُولًا عن العمل الأرثوذكسي الطلابي بجامعة مينيسوتا حيث كان يخدم في المجمع الاستشاري الديني. وقد نجحَ من خلال كتاباته في جعل الروميَّة الأرثوذكسيَّة للشباب رسالة ذات تقليد حيّ، تتقبَّل كُلّ ما هو حقيقي وجميل، وترفض كُلّ ما هو زائف وفاسد.

الله يستخدم المساكين بالرُّوحِ:

سبب آخر لمدح المساكين بالرُّوح، هو أنَّهُ أيضًا يكون من السهل أن يستخدمهم الله.

كتبَ سي. إس. لويس مرَّة يقول:

«إنَّ الله يُعطي مواهبه عندما يجد آنية فارغة كافية لأن يملأها».

يُقال إنَّ الله خلقَ العالم من لا شيء، فطالما نحنُ لسنا لا شيء، فالله لا يستطيع أن يصنع شيئًا من خلالنا.

قال الفيلسوف الدنماركي سورين كيركيجارد :

«إنَّ الله خلقَ كُلّ شيء من العدم، وكل شيء خلقه الله، عليه أن يستخدمه هو أوَّلًا، لذلك يجب أن يبدأ به من العدم».

إنَّ تطويب المساكين بالرُّوح هو من خلال إفراغهم تمامًا وانفتاحهم للامتلاء، وقبولهم لاستخدام الله لهم لمجدِهِ هو، وليس لأنفسهم: «وَلكِنْ لَنَا هذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ للهِ لاَ مِنَّا.» (٢كو ٤:٧).

إنَّ حقيقة أنَّ الله يسكن في آنية ضعيفة خزفيَّة يُثبت الحقيقة من أين نحنُ وإلى أين ننتمي، وحقيقة الكنز الذي بداخلنا وليس بخارجنا.

معمل الله الصغير:

العَالِم المشهور جورج واشنطن كارفر يدعو مَعْمَلَهُ الذَّائع الصيت باسم: معمل الله الصغير، وهذا مُؤَشِّر على تواضع هذا الرَّجُل الذي صلَّى لأجل إرشاد الله لاكتشاف استخدامات الفول السوداني الذي كان يُعتَبر محصولًا غير مهم آنذاك.

وشارَكَ باختباره مرَّةً فقال إنَّهُ كثيرًا ما يُصَلِّي الصلاة الآتية:

– «خالقي العزيز، أرجو أن تخبرني لماذا خلقتَ الكون».

– فأجابَه الله: «إسأل عن شيء يتناسب مع فكرك الصغير».

– «خالقي العزيز، لماذا خلقتَ الإنسان».

– فأجابَه الله: «أنتَ تسأل كثيرًا، فامتنع عن الاستطراد في مثل هذه الأسئلة».

– فسألَ مرَّة أُخرى: « هل تُخبرني، لماذا خلقتَ الفول السوداني».

– فأجابَه الله: «هذا سؤال أفضل».

ومنذ ذلك اليوم قَدَّمَ هذا العَالِم أكثر من ثلاثمئة آستخدام للفول السوداني.

شرح الدكتور كارفر قول سليمان الحكيم: «تَأْتِي ٱلْكِبْرِيَاءُ فَيَأْتِي ٱلْهَوَانُ، وَمَعَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ حِكْمَةٌ.» (أمثال ١١:٢)، فقال: إنَّ الله يفتح أبواب الاكتشاف لكارفر لأنَّهُ عَرَفَ جهله وفراغه، فعندما نكون متواضعين نفتح حياتنا لاستقبال قوَّةٍ من خالقنا، ولذلك هو يعمل من خلالنا رافعًا إيَّانا لِعَظَمَتِهِ. كتبَ يعقوب الرسول: «اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرْفَعَكُمْ.» (يع ٤:١٠).

شَدَّدَ القديس ثيوفانُس الناسك على أنَّ الله فعلًا يستخدم المتَّكِلين عليه، وليس المتَّكِلين على قوَّتهم الخاصة فقال:

«إنَّ الخطر الأعظم يَكْمُن في أنَّ أرواحنا تظنُّ أنَّهُ يُمكنها أن تجد العَوْنَ في نفسِهَا عندئذٍ تَفقِد كُلّ شيء، لأنَّ الشَّرَّ سَيُهَيْمِن مرَّةً أُخرى حاجبًا النُّور الذي يكون ضعيفًا في النفسِ، ويُطفِئ الفتيلة التي لا تزال بالكادِ تُنير. النفس يجب أن تَعرف ما مدى ضعفها لو كانت وحيدة، وعندما تُدرك أنَّها لا شيء، فسوفَ تطرح ذاتها باتِّضَاعٍ أمام الله، وقلبها يُدرك أنَّهُ بدون الله هو لا شيء. النعمة تخلق في هذا العَدَم كُلّ شيء. فبالتواضع الكامل يضع الإنسان نفسه بالكليَّةِ في يد الله الرحيم، جاذبًا الله لِنفسه صائرًا قويًّا بقوَّة الله».

أهمية التواضع:

لاحظنا أنَّ التواضع هو إحدى أعظم الفضائل، وعندما سُئِلَ المغبوط أُغسطينوس ذات مرَّة عن أعظم ثلاث فضائل أجاب: «الأولَى التواضع، الثانية التواضع، الثالثة التواضع». إنَّ المسيحيَّة في مجملها هي التواضع.

كتب القديس إسحق السوري:

«كما أنَّ الملح ضروري للطعام، كذلك التواضع لكُلِّ فضيلة. ولكي

نقتنيه يجب على كُلّ شخص أن يتأسَّف على حاله ويزدري بذاته ويَحكُم على نفسِهِ بِقَسْوَةٍ. ونحنُ إن ٱقتنيناه فسوفَ يجعلنا بالحقيقة أولاد الله».

كتب **القديس يوحنا السُّلمي (الدُّرجي)**:

«إذا كانت الكبرياء حوَّلَت **ملائكة إلى شياطين**، فالتواضع بكلِّ يقين قادر على أنّ يُحوِّل **الشياطين إلى ملائكة**».

التواضع في الحقيقة هو الأساس للعظمة في ملكوت الله.

قال **القديس هيزيخيوس**:

«لا شيء يميِّز رُسل **المسيح** أكثر من المسكنة بالرُّوح».

وكتب **القديس إسحق السوري**:

«بدون التواضع تصير كُلّ أعمالنا باطلة وكُلّ فضيلة وكلّ صلاح مجرَّد **تعب**».

وقيلَ إنَّهُ إذا كانت المحبة هي هدف الحياة المسيحيَّة، فالتواضع هو الطريق إليها.

كتب **أحد آباء الكنيسة** قائلًا:

«كُلّ عمل بدون التواضع هو باطل، لأنَّ التواضع هو رسول المحبة. لذلك التواضع يقود إلى المحبّة، والمحبّة إلى الله نفسه، حيثُ إنَّ الله محبَّة».

عداوة الشيطان: (قصة):

القصة التالية من **آباء البريَّة** تُظهِرُ قوَّةَ التواضع، فذات مرَّةٍ كان **القديس مكاريوس الكبير** في طريقِهِ سائرًا على قدميه حاملًا خوصًا، فقابله **الشيطان** وهو ماسكٌ منجلًا معترضًا طريقه، وحاوَلَ أن يهاجمَهُ بهذا المنجل لكنه لم يَقدر، وقال له: «إنِّي أحقد عليك كثيرًا يا مكاريوس لأنَّني لا أستطيع أن أقدر عليك. كُلّ ما تفعله أفعله أنا أيضًا، فأنتَ تصوم وأنا لا آكل أبدًا؛ أنتَ تَسهَر وأنا لا أنام. هناك شيء واحد تغلبني وتتفوَّق بِهِ عليَّ». فسأله **القديس مكاريوس**: وما هو؟ فأجابه **الشيطان**: «تواضعك، لأنَّ بسببهِ لا أستطيع أن أتغلَّب عليك».

الشيء الوحيد الذي لا يستطيع **الشيطان** فعله هو أن يتواضع، وذلك هو **سبب سقوطه ونقطة ضَعفِهِ**.

والِد الفضائل:

إنَّ علامة أتباع **المسيح** في القرون الأولَى لم تَكُن النُسك أو الممارسات البطوليَّة للفضائل، ولكن العلامة كانت التواضع.

قال **القديس أنطونيوس الكبير**:

«رأيتُ **فخاخ الشيطان منصوبة** على وجه الأرض، فسألتُ بتنهُّد: تُرَى من يستطع أن ينجو من هذه الفخاخ، فسمعتُ صوتًا يقول: ''المتواضعون'' ».

تكمُنُ أهميَّةُ التواضع في أنَّهُ يفسح المجال لله لكي يدخل ويَسكُن في النفسِ. التواضع **يُجَرِّد الأنا من سلطانها**. الله نفسه يُحبّ أن يسكن في المتواضعين لأنَّهُ متواضع.

وكتب **الأرشمندريت صُفروني** قائلًا:

«كيفَ لِأَحد في قبضة الكبرياء أن يتوَقَّع سُكنى **الرُّوح القُدُس** فيه؟ في التعاليم المسيحيَّة يُدعى الاتضاع والِد الفَضَائل، فهو التربة التي ينمو فيها الإيمان والرَّجاء والمحبَّة كثمارٍ **للرُّوحِ** ».

حيثُ لا تواضع لا توجد معجزات: (قصة):

سَرَت إشاعة عن راهبة بأحد الأديرة تجترح معجزات باهرة، فأرسَلَ البابا رسولًا من طَرَفِهِ يُدعى فيلبُّس النيري ليستقصي عن ذلك، وبعد رِحلةٍ طويلة وصَلَ ذلك الدير البعيد وطَلَبَ رُؤية الفتاة. عندما دخلت الراهبةُ الحجرةَ، خلع فيلبُّس حِذاءه المليء بالوحل والطِّين، وطلبَ منها أنْ تُساعده في تنظيفِهِ. فرفعت الراهبةُ كَتِفَها بتعالٍ وتركته باحتقار وذهبت. عندئذٍ ارتدى فيلبُّس حذاءه وعادَ إلى البابا قائلًا: «قداستكم لا يجب أن يُعير اهتمامًا للإشاعة، فحيثُ لا يكون الاتضاع لا يمكن أن توجد مُعجزات».

ما الذي يحفظ النعمة في النفس؟ :

كتب **القديس ثيوفانُس الناسك** عن أهميَّة التواضع قائلًا:

«ما الذي يحفظ الفضيلة لنفسٍ أكثر من أيِّ شيءٍ آخَرَ؟ إنَّهُ التواضع. وما الذي يجعلها تهرب من النفسِ أكثر من أيِّ شيءٍ آخرَ؟ إنَّهُ **الكبرياء، والاعتداد بالذَّات والاعتماد عليها**. تهرب النعمة من النفسِ بمجرَّد أن تفوح من النفسِ **رائحة الكبرياء النتنة**».

وفي موضعٍ آخر دعا **القديس ثيوفانُس** المجد الباطل أنَّهُ: «**رائحة الجحيم**»، الله له عرشان أحدهما في أعلى السموات، والآخر في القلب المُتَّضِع.

كيف اختبر الآباء التواضع :

دعا **القديس باسيليوس الكبير** التواضع أنَّهُ: «الحاوي جميع الفضائل».

والقديس يوحنا السُّلمي دعا التواضع: «الفضيلة الوحيدة التي لا يستطيع الشيطاين أن يُنافسوها».

القديس باسيليوس الكبير قال عنه: إنَّهُ كنز جميع الفَضَائل، فإنَّهُ يُخَبِّئ جميع الفضائل، وفي النهاية يُخفِي نفسه.

المغبوط أُغسطينوس قال: إنَّ التواضع وحدَه هو الذي يستطيع أن يتقبَّل النعمة الإلهيَّة وأضافَ: «إنَّ الناموس أُعطِيَ للشعب المُتَكَبِّر، أمَّا نعمة المحبَّة فلا يقبلها إلَّا المُتواضعون».

كتب **القديس دوروثيوس الغزَّاوي**: «في الحقيقة لا يوجد شيء أقوى من التواضع».

كتب **القديس سلوانُس الرُّوسي** مادحًا التواضع: «إنَّني أكتب هذه الأشياء لأنَّ روحي تعرف الله. لقد أعلنَ الله ذاته للمتواضعين فقط عن طريق **الرُّوح القُدُس**. إنَّ الاتضاع هو النور الذي فيه نستطيع أن نقتني النور الذي هو الله».

من بروكوبي (أورغُب) في آسيا الصغرى (تركيا) إلى مكة.

أولى **عجائب القديس يوحنا الرُّوسي** كانت إرسال صحن من الطعام من **بروكوبي في آسيا الصغرى** إلى **مكة العربية**. إنها معجزة تشهد للإخلاص المطلق بعلاقته مع الله. فبالرغم **من معاناتِهِ مشقّاتٍ فظيعةٍ من أجل إيمانه على أيدي العثمانيين أعداء المسيحية**، فإن المعجزة تمّت بينهم. عِلْمًا أنّه **كان يُضرَب بالسِّياط لكي يقبل الإسلام بالقوّة من (سيّده) حسن آغا**.

حدث هذا عندما سافر **قائد جيش الفرسان حسن آغا من بروكوبي (أورغُب)** إلى **مكة** لقضاء الحج، وكانت هذه الرحلة تستغرق زمانًا طويلًا. قرّرت زوجة **حسن آغا** أن تعمل حفلة عشاء في بيتها، تَيَمُّنًا بعودة زوجها سالمًا، وقالت عند تقديم الطعام، أنَّ **حسن آغا** يحبّ هذا الصنف من الطعام كثيرًا، أجاب **القديس يوحنا**: أنا سأرسل صحن الطعام إلى **مكة**، (**فَضَحِك منه الحضور**)، أخذ **القديس** الطعام للتوّ ونزل به إلى إسطبل الخيل حيثُ كان ينام، وضع الصحن أمامه، أغلق عينيه وصَلّى بلجاجة وطلب من الله أن يُظهر **الإيمان الأرثوذكسيّ القويم**، حصلت المعجزة، وانتقل الصحن إلى **مكة**، الأمر الذي بهر **حسن آغا في مكة**، كيف دخل صحن الأرز إلى داخل غرفته وهي مغلقة، وأنّ **اسم حسن آغا** محفورٌ على الصحن يعني أنَّ هذا الصحن أتى من **بروكوبي/تركيا**. هذه العجيبة سُجلت في حياة **القديس** التي كُتبت نحو أواخر القرن الثامن عشر ولها خاصية وعظمةٌ تُذَكِّرُ المرءَ **بالعهد القديم**. بالطبع لقد سَلَّحَ **حُبُّ المسيح قِدِّيسي الكنيسة** بنفس القوات الرُّوحيَّة التي أُعطيت للأنبياء والبطاركة والرجال الأبرار في العهد القديم.

باشر أحد الكهنة الأربعة الذين يخدمون في **كنيسة القديس يوحنا** بتصنيف بعض عجائبه وبتجميع كل المعلومات التاريخيَّة الحاضرة، وتسجيل التقليد الشفوي المُتَسلّم من اللاجئين من بروكوبي في آسيا الصغرى والذين جلبوا **رفات القديس المقدسة إلى إيفيا/ اليونان**. كان قصد هذا الأب أن يكتب سيرة منقّحة **للقديس** غنيَّة بهذا التقليد الحيّ قبل أن ينتقل آخر لاجئ من هذا العالم إلى العالم الأبدي.!!!

في مساء أحد الأيام كان هذا الكاهن يحتفل بصلاة الغروب وحده في **كنيسة القديس**. وبينما كان يرتل كلمات المزمور «لتستقم صلاتي كالبخور أمامك» توقف أمام **مقام القديس** لكي يبخِّره. ووقعت عيناه على **أيقونة القديس يوحنا** الكبرى التي عن يمين المقام خاصة على جزء من جانب اللوحة التي تصوِّر **القديس يوحنا** على ركبتيه مُصَلِّيًا إلى الله ليرسل صحن الطعام النحاسي **إلى مكة**. وقال لنفسه: «يا قديسي لو كان لدينا صورة عن هذا الصحن لأضفناها إلى الكتاب الجديد».

وبعد أسبوع جاءت **السيدة لينارداتو** وهي إمرأة من **قرية سباتا بالقرب من أثينا**، برحلة حجّ الى بروكوبي (في إيفيا). وقد التقت الكاهن في مدخل الكنيسة وسألته: «أبتِ، هل أنت كاهن هذه الكنيسة؟» وعندما أجاب بالإيجاب، تابعَت قائلة: «الأسبوع الماضي يوم الجمعة بعد الظهر (أي اليوم نفسه الذي أبدى فيه الكاهن رغبته في الحصول على الصحن النحاسي) شاهدتُ **القديس يوحنا** في نومي وقال لي: أنّ بين الأشياء التي جلبها والدي من آسيا الصغرى، والموجودة في الدور السفلي من البيت، صحن نحاسي. وطلب أنْ أنظّفه وأجلبه إلى كنيسته في بروكوبي في إيفيا واتركه هناك إلى الأبد لأنه، أي القديس، يحتاج إليه». ثم أخْرَجَتِ الصحن النحاسي من حقيبتها. وقد رأى الكاهن، وهو مملوء عجبًا، أنَّ الصحن كان على نحو دقيق هو نفسه كالذي في الأيقونة. فقبّله الكاهن بعينين دامعتين وأخذه ووضعه حالًا على الزجاج أعلى الوعاء الذي يوضع فيه **جسد القديس فوق يدي القديس** وقال له: «يا **قديسي يوحنا** هل تتكبَّدُكل هذه الآلام من أجلنا نحن الخَطَأَةِ؟ المجد لله الذي تحبه وتُمَجِّدُهُ وأنت معه أزليًا، ولك أشكرك وأمجدك». الصحن اليوم محفوظ هو في كنيسة القديس. **بصلوات وشفعاءات القديس يوحنا الرُّوسي أيُّها الربُّ يسوع المسيح إرحمنا وخلّصنا . آمين.**

توزّعُ هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

المحرّر المسؤول:
هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كفركنا - الشارع الرئيسي - ص . ب . ٦١٩
e-mail: light_christ@yahoo.com
http://lightchrist.org/bulletins.html

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة
في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:
12-726-111122